الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي

سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

تحت عنوان:

اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري

من إعداد الطالبة:

- عبد الهادي نعيمة
- شاوي يمينة

تحت إشراف الأستاذ

- بغداد يوسف

السنة الجامعية

2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

أشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز

هذا العمل،

كما نشكر أستاذي المشرف بغداد

يوسف على تواضعه، و توجيهاته،

وعلى لين جنبه، وعلى كل ما بذله من

جهد صادق، و ملاحظات صائبة،

كما نشكر اللجنة الموقرة التي ستتولى

قراءة هذا البحث، ومناقشته

كما نتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة

الأجلاء في قسم اللغة والأدب العربي.

إهـــــــــداء

أهـــدي ثمرة جهدي إلى أعز ما أملك

في الوجود، والدي العزيزين

إلى التي حملتني و علمتني كيف انهج

الطريق الصحيح

أمـــــي الغـاليـــــــــة

إلى الذي علمني فن الحياة و وهبني

روح الأمل، إلى القدوة و رمز الاعتبار

أبـــــــــيالعزيـــــــــز

إلى كل الإخوة و الأخوات الأعزاء ،

و كل الأحباب و الأصدقاء

و إلى كل طالب

يمـــينة

إهـــــــــــداء

إلى من أعلى قدرها في القرآن وجعل تحت
قدميها أبواب الجنان وأوصى بها الحبيب العدنان
أمـــــي العزيزة أطال الله في عمرها وجعلها الله لي
نورا في الحياة
إلـــــى من أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم
بعدها أبـــــي العزيز أطال الله عمره وجعله لي
سندا في الدنيا
إلى إخوتي وأخواتي كلّ باسمه رموز المحبة لكم
مني أسمى معاني الحب و الإخاء
إلى من منحني الطمأنينة و السكينة فأخذ بيدي
وتحمل انشغالي فأنار لي الطريق و دلل الصعاب
زوجي الحبيب أحمـــد حفظه الله ورعاه و إلى
العائلة الكريمة
إلى كل من نسيه القلم و حفظه القلب
إلى كل هؤلاء و أولئك، اهدي ثمرة عملي هذا

نعيـــــــمة

فهرس المحتويات

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة.....أ

المدخل.....1

المبحث الأول.: ماهية اللسانيات.....1

المبحث الثاني: العلاقة بين النحو العربي و اللسانيات.....15

الفصل الأول: الدرس اللساني الحديث.....26

المبحث الأول:الدرس اللساني الحديث.....26

المبحث الثاني: تاريخ الدرس اللساني و مراحل تطوره.....39

المبحث الثالث: مصطلحا اللسانيات و اللسانيات العربية في ضوء النقد اللسانس.....55

المبحث الرابع: مستويات اللسانيات.....64

المبحث الخامس: فروع اللسانيات.....82

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية (قصيدة العودة لإبراهيم ناجي).....93

المبحث الأول: المستوى الصوتي.....93

المبحث الثاني: المستوى الصرفي.....102

المبحث الثالث: المستوى التركيبي.....106

المبحث الرابع: المستوى الدلالي.....110

خاتمة.....115

قائمة المراجع.....117

الملحق.....122

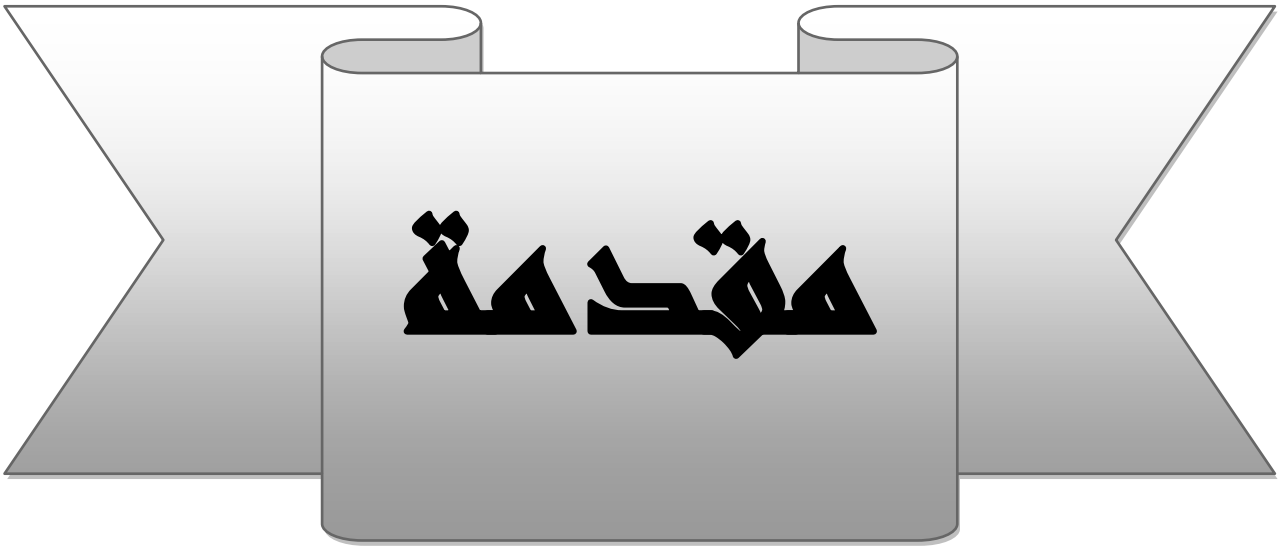
مقدمة

مقدمة:

إن اللسانيات لم تنشأ من العدم ، فلابد أن تكون سبقتها مفاهيم عدة تناقلها الإنسان جيلا بعد جيل فأول ظهور لهذه اللفظة كان في الدراسات اللغوية الفرنسية سنة 1833 و مع مطلع القرن العشرين أصبحت اللسانيات علماً قائماً بذاته تزامناً مع صدور كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" لفرديناند دي سوسير ، هذا الرجل الذي كان له الفضل الكبير في المشوار الذي حققته اللسانيات ، و أصبحت نموذجا ذو أهمية وقيمة نظرية ومنهجية متميزة في حقول المعرفة الإنسانية و كل ما جاءت به من مفاهيم يعد فكراً فريداً من نوعه لم يسبق إليه من قبل ، وحقيق بالإطلاع و الاستقطاب

و لعل من نافلة القول التذكير بالأهمية المعرفية للدراسات اللسانيات التي أصبحت المهيمن على أغلب ميادين المعرفة عبر أنظمتها التحليلية التي أسهمت في تحليل كثير من أنظمة الخطاب ، ون ثم الكشف عن المهيمنات التي كانت تسرها وتتحكم في وجهتها.

فالبرغم من القيمة العلمية جاء اختيار موضوع بحثنا الموسوم بـ **"اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري "** و ما جعلنا نبحث في هذا الموضوع لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية ، فالذاتية ميلنا لمثل هذه المواضيع ، أما الموضوعية جدة الموضوع.

ويهدف هذا البحث إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات والإشكالات نحملها فيما يأتي:

- ما اللسانيات ، و متى ظهرت ، و كيف تطورت ؟

- ما هي فروع و مستويات اللسانيات؟

- إلى أي مدى يمكن تطبيقها في دراسة الشعر الحديث ؟ و ما هي الخطوات المتبعة؟

وأما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح بتتبع عناصر البحث واحداً ، وحداً

ومن أجل دراسة هذا الموضوع والإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر اتبعنا الخطوات التالية:

مدخل وفصلين تتصدرهما مقدمة و تقفوها خاتمة بالإضافة إلى ملحق.

في المقدمة عرفنا الموضوع و أهميته و إشكاليته ، بالإضافة إلى الخطة و المنهج المتبع مع التنويه في الأخير بالمراجع المعتمد عليها ، أما المدخل ، فيشمل على بيان لمفهوم اللسانيات ، فروعها ، أعلامها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

ليكون الفصل الأول للحديث عن تاريخ الدرس اللساني القديم منه والحديث ، و مراحل تطوره ، والتطرق فيه كذلك للحديث عن مستويات اللسانيات وقوفا على المستوى الصوتي ، والصرفي و التركيبي و الدلالي .

أما الفصل الثاني فجعلناه لدراسة تطبيقية في قصيدة العودة لإبراهيم ناجي

والخاتمة عبارة نقاط لأهم النتائج المتوصل إليها من الدراسة.

وملحق يتناول السيرة الذاتية للشاعر والقصيدة المدروسة ، ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها: ديوان وراء الغمام لإبراهيم ناجي ، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري لرابح بوحوش ، مدخل لفهم اللسانيات لعبد القادر المهيري بالإضافة إلى محاضرات في اللسانيات لخالد الهويدي

و لا نغفل استفادة البحث من كتب أخرى سيفي فهرس المصادر و المراجع ببثها.

و لا تعتبر هذه الدراسة وافية لجوانبها نظرا للصعوبات التي واجهناها في مذكرتنا و تزامنا مع وباء كورونا ، و تمثلت في قلة المراجع وغلق المكتبات ، تشعب وسعة الموضوع واختلاف الرؤى فيه.

المدخل

المبحث الأول: ماهية اللسانيات

1-1- تعريف اللسانيات: يعرف جورج مونان و هو أحد اللسانيين الفرنسيين المعاصرين اللسانيات LINGUISTIQUE بأنها الدراسة العلمية للغة وتعني " العلمية" الدراسة الموضوعية etude objectif أو الوصفية descriptive ، أو التفسيرية explicative للبنية structure ، ويشير كذلك أن اللسانيات هي دراسة للغات طبيعية إنسانية ، غير أن جميع اللسانيين المحدثين لا يختلفون في أن القانون الأساسي للسانيين كدراسة علمية للغة أصبح حازما لها من خلال نشر كتاب "دروس في اللسانيات العامة" سنة 1916 للعالم السويسري فرديناندند دي سوسور المتوفي سنة 1913 م [1]

تعرف اللسانيات linguistiqe وتسمى أيضا الألسنية وعلم اللغة بانها الدراسة العلمية للغة تميزا لها عن الجهود الفردية والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور الشائع في تاريخ البحث اللغوي أن الهنود والإغريق كانت لهم ، اهتمامات باللغة منذ أكثر من ألفين و خمسمائة سنة ، وكثير ا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود والإغريق ، لكنهم جهود العرب و المسلمين في هذا المجال .[2]

و يطلق العلم science اصطلاحا على كل بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها ونشأتها و تطويرها و وظائفها ، والعلاقات التي تربطها بعضها البعض ، والتي تربطها بغيرها وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها [3]

---

[1] ينظر: لسانيات النص التحليلية ، عبد الجليل مرتاض ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2013 ، ص 05.

[2] ينظر: مدخل ألى اللسانيات ، محمد محمد يونس علي ، دار الكتاب الوطنية ، بن غازي ، ليبيا ، ط1 ، 2004 ، ص 09.

[3] ينظر: علم اللغة ، علي عبدالواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع ، ط 9 ، ابريل 2004 ، ص 24.

علم اللسان هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة و المشتركة بين بني البشر، والجديرة بالاهتمام والدراسة، بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى

التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين [1]

يتضح من خلال هذه التعاريف أن أي دراسة للغة تكون بناء على دراسة علمية ، وأن البحث اللغوي ينشأ نتيجة جهود سابقية

1-2- تاريخ اللسانيات: قبل أن نشرع في تحديد تاريخ اللسانيات لابد أن نشير إبى صعوبة الدراسة اللسانية للظاهرة اللغوية عبر مختلف الحضارات ، حيث اختلفت آراء اللسانيين و الدارسين حول تحديد الانطلاقة الفعلية لعلم اللسانيات إلا أن الثابت أن الدراسة اللغوية القديمة واحدة ، وفي مكان واحد فلقد ساهم فيه علماء كثيرون من بلدان مختلفة ، لقد اهتم الدارسون في بادئ بفرع من فروع من فروع المعرفة سمي بالقواعد ، إن هذه الدراسة التي بدأها الإغريق وأخذها عنهم الفرنسيون اعتمدت على علم المنطق ، وهي تفتقر إلى النظرة العلمية ولا ترتبط بالغة نفسها وليس لها من هدف سوى وضع القواعد التي تميز بين الصيغ الصحيحة ، وغير الصحيحة ، فهي دراسة معيارية ، تبتعد كثيرا عن الملاحظة الصحيحة للحقائق ، و مجالها محدود ضيق [2]

ثم ظهر فقه اللغة "الفيلوجيا" لقد وجدت مدرسة لفقه اللغة في الإسكندرية منذ القديم ولكن هذه التسمية فقه اللغة أو الفيلولوجيا غالبا ما تطلق على الحركة العلمية التي بدأها "فرديريك أوكست ولف " Friedrich August Wolf" في عام 1988 م ، وقد استمرت حتى يومنا هذا ليست اللغة الهدف الوحيد لهذه الحركة فقد اهتم علماء فقه اللغة بتصحيح النصوص المكتوبة وشرحها والتعليق عليها ، كما شجعت هذه الدراسة

[1] ينظر: مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب ابراهيمي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط2 ، 2006 ، ص 09.

[2] علم اللغة العام ، فرديناند دي سوسير ، ترجمة يوئيل عزيز ، مراجعة ملك المطلبي ، دار الافاق العربية الأعظمية ، بغداد ، 1985م ، ص 19.

أصحابها على الاهتمام بالتاريخ الأدبي و بالعادات والتقاليد ، والنظم الاجتماعية وغيرها ، و كان هدفهم من دراسة المسائل اللغوية مقارنة النصوص التي كتبت في فترات زمنية مختلفة لمعرفة اللغة التي يختص بها كل مؤلف من مؤلفي هذه النصوص ، ولحل رموز بعض اللغات القديمة الغامضة وتفسيرها [1]

بدأت المرحلة الثالثة عندما اكتشف العلماء أن اللغات يمكن مقارنة بعضها ببعض ، وكان هذا الاكتشاف بداية فقه اللغة المقارن Comparative philoligie ففي عام 1712 م نشر "بوب Franz Bopp " كتابا سماه في النظام الصرفي السانسكريتية ، قارن فيه اللغة السانسكريتية باللغة الالمانية و الإغريقية واللاتينية وغيرها ، ولم يكن "بوب" أول من أشار إلى أوجه الشبه بين هذه اللغات وانحدارها من أصل واحد فقد سبقه إلى ذلك "وليم جونز W.Jones سنة 1782م المستشرق الانجليزي المتوفي عام 1794م ، أغلب الظن أن بوب لم يكن باستطاعته أن يبتدع في هذا العلم الجديد بمثل هذه السرعة لولا اكتشاف السانسكريتية قبل ذلك ، فكانت السانسكريتية الدعامة الثالثة مع اللاتينية و الإغريقية التي اعتمد عليها " بوب" في دراسته فضلا عن أن اللغة السانسكريتية لها مميزات عالية جدا ، تجعل منها خير وسيلة في مقارنة اللغات ، و سرعان ما ظهر علماء لغويون بارزون أضافوا إلى ما أسهم به "بوب"، نذكر منهم "جاكوب كريم" Jacob Grimm مؤسس الدراسات الجرمانية.[2]

و"بوت" Pott الذي قام بدراسة أصول الكلمات الاتمولوجيا ، فوفر مادة غزيرة لعلماء اللغة في هذا المجال من المعرفة ، و "كوهن" khun الذي بحث في علم اللغة وفي علم الميثولوجيا الأسطورة) المقارن ، و كذلك العالمين "بنفي" Benfy و " أوفرخت " اللذين اختصا بدراسة الهندية ، و أخيرا لابد من أن نذكر المتأخرين من أصحاب هذه المدرسة من أمثال "ماكس مولر Max Muller و "جي كيرتيوس" G . curitius و

[1] المرجع نفسه ، ص 19.
[2] المرجع السابق ، ص 19–20

"أوكست شلايشر " August Scheicher ، فكل من هؤلاء الثلاثة أسهم بطريقتهم الخاصة في تقدم الدراسات المقارنة ، وبعد ذلك التاريخ أخذوا ينظرون إلى أوجه التشابه بين اللغات على أنها جانب واحد فقط من الظاهرة اللغوية ، وأن المقارنة ما هي إلا أسلوب أو وسيلة لإعادة بناء الحقائق اللغوية .[1]

يعد دوسوسير الأب الحقيقي للسانيات ، لأنه وضح اختصاصها و مناهجها ، و أثر الدراسات الإنسانية بالكثير من الأفكار اللغوية و المعروف أن دوسوسير اشتهر بكتاب محاضرات في الألسنية العامة Cours de linguistique generale ، و الواقع أن أعمال دوسوسير العلمية كانت تدور حول الدراسات المقارنة ، و منها استطاع أن يقدم أفكاره عن علم اللغة العام ، كذلك كان تركيزه على العوامل الجغرافية داعيا إلى الاهتمام بعلم اللغة الجغرافي باعتباره ميدان خصب ، و أقل حظا من عناية الباحثين به.[2]

إذا نشأة اللغة موضوع شائك لا سبيل للقطع فيه برأي ، وكل ما يقال فيه هو من سبيل الفروض فالدراسة اللغوية لا تستند إلى حقائق أو معلومات مؤكدة، فنشأة اللغة متصلة بنشأة الإنسان وبأطوار الحياة التي مر بها إلى جانب الأبحاث التي لا تزال و لم تتوقف حول نشأة اللغة فالنظريات الكثيرة التي ظهرت في هذا المجال والتي تريد أن تعطي لعلم اللغة الأسس السليمة لقيامه.[3]

---

[1] ينظر: علم اللغة العام ، فرديناند دي سوسور ، ص 21-22.

[2] المرجع نفسه ، ص 25.

[3] ينظر: علم اللغة العام ، عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ، د. ط ، بيروت ، د .ت ، ص 53.

2- مناهج اللسانيات و فروعها:

2-1- مناهج اللسانيات: تتيح اللسانيات للدارسين إمكانات متعددة لتناول الظواهر اللغوية و تصنيفها و استخلاص سماتها ، فقد استقر الأمر مؤخرا على أن المناهج اللسانية التي يمكن سلوكها هي بحسب تاريخ ظهورها:

أ- المنهج المقارن : يختص بدراسة العلاقات التاريخية بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة لغوية واحدة ، و أهم هذه المجموعات الكبرى هو المجموعة الهندية و الأوربية و المجموعة السامية الحامية ، و هكذا تبين أن دراسة العلاقات التاريخية في أي مجال كالأصوات و الصرف و النحو و المعجم بين لغة و أخرى ضمن أسرة لغوية واحدة أو فرع معين من فروعها هي التي شكلت بعد تكاثر البحوث و وضوح الأسس ما عرف بعلم اللغة المقارن linguistique compare .[1]

ب- المنهج التاريخي: يختص بدراسة التطور اللغوي عبر الزمن من خلال الوقوف على التطور الاجتماعي و الثقافي و العلمي و كل المعطيات المؤثرة في اللغة ، فالبحوث التي ترصد توزع اللغة و انتشارها و تحولها إلى لهجات ، أو التي تقف على تحول اللغة الرسمية أو الفصحى إلى لغة عالمية نتيجة الحروب و التوسع السياسي ، أو التي تبين كيفية تحول اللهجة إلى لغة عامة مشتركة ، تنضوي

جميعها تحت ما دعي بعلم اللغة التاريخي ، فالمنهج التاريخي إذن هو وسيلة لتأريخ اللغة و ظواهرها و رصد حياتها من عصر إلى آخر، و بيان مسار ما يطرأ عليها من تطور ، و قد أطلق على دراسات التي نحت هذا المنحى مصطلح علم اللغة التاريخي linguistique Historique .[2]

---

[1] ينظر: مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط 3 ، دمشق ، 2007م ، ص 26.

[2] المرجع نفسه ، ص 27.

ج – المنهج الوصفي: أما المنهج الوصفي فيتناول بالدرس العلمي كل الظواهر اللغوية بعد تحديد مجالها وزمنها وبيئتها ، فلا بد من تحديد المحال ؛ لأن المنهج الوصفي يفترض أن هناك سكونا ضمن مرحلة زمنية محددة فيدرس الظواهر اللغوية في المرحلة الزمنية المقصودة من غير التفاف إلى ارتباطها بغيرها عبر الزمن ، و أن اللسانيات جردت الدرس اللغوي من المنطق و المعيار و النزعة التعليمية ، و سعت إلى دراسة اللغة لذاتها من غير التفاف إلى ما كان يفرض عليها من مناهج أو ما يقودها إلى غايات أخرى بعيدة عنها ، إن دراسة أي ظاهرة من الظواهر اللغوية ضمن الحدود التي رأيناها تعد دراسة وصفية ، و الهدف من البحث أن يكون محددا من خلال إدراك النتائج وصحة المعلومات والدقة تظهر في التفريق فيما هو علمي وما هو تعليمي ، و هذا يدخل في اختصاص علم اللغة الوصفي linguistique descriptive .[1]

د– المنهج التقابلي : يتناول المنهج التقابلي و هو أحدث المناهج اللسانية لغتين أو لهجتين أو مستويين من الكلام بالدرس العلمي للوصول إلى الفروق الموضوعية بين الطرفين اللذين تبنى عليهما الدراسة ، و قد نشأ هذا المنهج أصلا من محاولة التغلب على صعوبة تعليم اللغات لغير أبنائها ، ولا شك أن الدرس التقابلي يفيد من نتائج الدرس الوصفي ، و توظف الدراسة التي تنشأ على هذا النحو التقابلي في مجال علم اللغة التطبيقي ، الذي يضع ثمار الدراسات التقابلية النظرية في برامج تطبيقية تسهل تعليم اللغات ، و قد أطلق على الدراسات التي تسلك هذا المنهج مصطلح علم اللغة التقابلي linguistique contrastive [2]

---

[1] **المرجع نفسه ، 28–29 .**

[2] **ينظر: في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية ، أحمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، الاسكندرية ، مصر ، 1985م ، ص 07 .**

و يقصد بعلم اللغة التقابلي المقارنة بين لغتين ليستا مشتركين في أرومة واحدة ، كالمقابلة بين الفرنسية و العربية مثلا ، أو بين الإنجليزية و العبرية مثلا آخر ، أما إذا كانت المقارنة بين لغتين من أرومة واحدة كالعربية و العبرية مثلا و هما من الأصل السامي فهذا يدخل في مجال علم اللغة المقارن.

2- 2- فروع اللسانيات: يدرس اللسانيون اللغة من جوانب مختلفة وفقا لأغراضهم المتنوعة ، و اهتماماتهم المختلفة ، و قد نتج عن ذلك نشأة فروع مختلفة للسانيات منها :

2-2-1- اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية: يفرق اللسانيون بين ما يعرف عندهم باللسانيات العامة linguistique generale ، و اللسانيات الوصفية linguistique descriptive ،

ويعني الأول بدراسة اللغة من حيث هي بوصفها ظاهرة بشرية تميز الإنسان عن الحيوان ، و نظاما يتميز عن الأنظمة الإبلاغية الأخرى ، في حين يتناول الثاني وصف اللغة ما كالعربية ، أو غيرها ، و يستفيد كلا الفرعيين من النتائج التي يصل إليها الآخر ، فاللسانيات العامة تقدم المفاهيم ، و المقولات Categories التي تحلل بها اللغات المعينة، في حين تقدم اللسانيات الوصفية المادة التي تؤيد ، أو تدحض القضايا ، و النظريات التي تتناولها اللسانيات العامة ، و هكذا فإن الدراسات الوصفية للغات بعينها تؤول إلى صوغ الخصائص العامة التي تشترك في جميع اللغات .[1]

2-2-2- اللسانيات التاريخية:

لقد اتسم البحث اللغوي في القرن التاسع عشر بالطابع التاريخي الذي يتناول تطور اللغة عبر العصور ، و قد شاع بين اللغويين آنذاك النظر إلى اللغة على أنها كائن حي كالنباتات ، و الحيوانات ، متأثرين في ذلك بنظرية التطور

[1] **ينظر: مدخل إلى اللسانيات ، محمد محمد يونس علي ، ص13.**

في علم الأحياء التي صاغها داروين في كتابه أصل الأنواع ، و كان هناك خلط منهجي في البحث اللغوي بين دراسة اللغة دراسة تاريخية ، و دراستها آنية ، وكان اللساني فرديناند دو سوسور فضل في التمييز بين المنهجين ، فقد فرق بين الدراسات التعاقبية Diachronic ، و الدراسات التزامنية Syncronic ، و دعا إلى عدم الخلط بين المنهجين لأن تاريخ اللغة و تطور الكلمات و التراكيب ليس له صلة بوصفها في فترة معينة من الزمن [1]

3-2-2- اللسانيات النظرية و اللسانيات التطبيقية:

و تظم اللسانيات النظرية علوم اللغة التي تعني بالظواهر اللغوية وحدها ،كعلم الأصوات ، و علم الصرف و علم النحو أو التركيب و علم الدلالة .[2]

ترمي اللسانيات النظرية إلى صوغ نظرية لبنية اللغة و وظائفها بغض النظر عن التطبيقات العملية التي قد يتضمنها البحث في اللغات أما اللسانيات التطبيقية فتهتم بتطبيق مفاهيم اللسانيات و نتائجها على عدد من المهام العملية ، ولاسيما تدريس اللغة ، و من الاهتمامات الأخرى التي تدخل في محال اللسانيات التطبيقية ، التخطيط اللغوي ، و تعلم اللغة بالحاسوب ، و علاقة اللغة بالتربية ، و الترجمة ، و الترجمة الآلية ، و الذكاء الاصطناعي ونحو ذلك .[3]

[1] **المرجع نفسه ، ص 14.**

[2] **ينظر: مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ص 32.**

[3] **ينظر: مدخل إلى اللسانيات ، محمد محمد يونس علي ، ص 15.**

3- أعلام اللسانيات: [1]

1- إميل بنفنست Benveniste (1902-1976):

لساني فرنسي قام بتدريس النحو المقارن في كوليج دي فرانس منذ 1937 ، أسهم في بناء التيار الوظيفي في اللسانيات البنيوية الفرنسية ، له سيميولوجيا اللغة (1961)،مشكلات اللسانيات العامة.

2- بوهلر BuhlerKarl (1879-1963):

طبيب نفساني ألماني عني خلال فترة تدريسه وخدمته بالجيش أيام الحرب بالبحث في عملية التفكير وأسسها النفسية.

3- تزيفتان تودوروف TodorovTzetan (1939):

ناقد فرنسي ولد في صوفيا من أصول روسية ، شارك في بلورة النقد الشكلاني بنشر أعمال حركة الشكلانيين الروس ، ولعل من أهم أعماله في هذا الميدان كتابه :نقد النقد ونظريات الرمز ونحن والآخرون .

4- تشومسكي أفرام نعو Avram Noam Chomsky (1928):

لساني أمريكي ، يهودي الأصل، من مواليد ديسمبر عام 1928 وتلقي دراسته في بنسلفانيا، وهناك درس اللسانيات والرياضيات والفلسفة، وقد حصل فيها على درجة الدكتوراه عام 1955 بالرغم من أنه قام بمعظم أبحاثه اللسانية عقب انتسابه إلى جمعية الرفاق بجامعة " هارفرد " وكان ذلك في الفترة الممتدة بين 1950و1955 وبعد ذلك عين بمعهد مساشوسيت ،وظل يترقى في حياته العلمية، حتى حصل أخيرا على كرسي الأستاذية في اللسانيات اللغات الحديثة ،وهو متزوج وله ثلاثة أولاد بنتان وولد،وحظيت أعمال تشومسكي بالتقدير في الدوائر الأكاديمية فمنح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاجو ، كما دعي لإلقاء المحاضرات في عدد من البلدان ، ففي عام 1967 ألقى تشومسكي " محاضرات بيكمان " في جامعة كليفورنيا في " بيركلي " . وفي عام 1969

[1] ينظر : أعلام اللسانيات على الرابط الالكتروني : https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=772547

ألقى محاضرات "جان لوك" في جامعة إكسفورد و"محاضرات ذكرى شيرمان " في جامعة لندن ،و حقق تشومسكي أول شهرته في ميدان اللسانيات حيث تعلم قسطا من مبادئ اللسانيات التاريخية من والده ، الذي كان عالما في العبرية، وقد قدم جزأ من بحثه الأول في اللغة العبرية الحديثة ، عندما نال درجة الماجستير ؛ إلا أن العمل الذي يشتهر به الآن وهو بناء نظام النحو التوليدي الذي تطور من خلال اهتمامه بالمنطق الحديث وأسس الرياضيات حيث طبقها فيما بعد على وصف اللغات الطبيعية ،وقد التقى تشومسكي باللساني "موريس هال" في حدود سنة 1951 فساعده على الحصول على مركز بحث في المختبر الصوتي الإلكتروني في معهد مساشيوسيت التكنولوجي ويدرس الألمانية والفرنسية إلى الطلبة الذين يتخصصون في مجال العلوم، وفي عام 1955 عين تشومسكي أستاذا بالمعهد نفسه، وهولا يزال يشغل هذا المنصب إلى يومنا الحالي ،وبالإضافة إلى ذلك فهو عضو في عدة جمعيات علمية لغوية وغير لغوية كالجمعية الأمريكية للتقدم العلمي ، والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم إضافة إلى جمعيات وأكاديميات أخرى عديدة.

5- جورج بوفون Buffon Guorges (1707-1788):

ناقد فرنسي ،عني في دراسته"خطاب عن الأسلوب" بكيفيات تنظيم الأفكار في النص والعلاقة بين التعبير والمؤلف.

6- جوليا كريستيفا J- Kristeva :

ناقدة بلغارية الأصل والمولد، من مواليد عام 1941 ، هاجرت إلى فرنسا منذ عام 1966، وعملت أستاذة في جامعة السوربون ، وأسهمت مع سولرز في مجلة (تل كل) فشكلت معه ثنائيا نقديا أدبيا ، وضعت : أبحاث من أجل تحليل سيميائي (1969)، النص الروائي (1970)، ثورة في اللغة الشعرية (1974)، رحلة العلامات

(1975)، لغات متعددة (1977) الحقيقية المجنونة (1979)، حكم الرعب (1980)

7- رودولف كارناب Rudolf Carnap (1891-1970):

فيلسوف ألماني ،ومن مؤسسي نادي فيينا الفلسفي ، انتقل إلى أمريكا ليؤسس نظرة المنطق الوضعي ،(الوضعية الجديدة) من أعماله:البنية المنطقية للعالم ،والتركيب المنطقي للغة ،والمعنى والحاجة،ومدخل إلى الدلالة ،ويعد من مؤسسي التيار التداولي في اللسانيات الحديثة.

8- رولان بارث R- barthes (1915-1980) :

ناقد فرنسي معاصر ، يعد أبَ النقد البنوي، وقد انعطف منه إلى النقد السيميائي، فالنقد الحر، يرى أن السيميولوجيا هي جزء من اللسانيات، وضع أكثر من عشرين كتابا، منها ف : أساطير (1957) ، عناصر السيميولوجيا (1964)، نظام الموضة (1967)،لذة النص رولان بارت بقلمه ،s/z،الكتابة في درجة الصفر.

9- رومان ياكبسون (1896-1981):

ولد "جاكبسون "بموسكو عام 1896 من عائلة يهودية روسية برجوازية ، تمتع والده بثقافة متنوعة، مما انعكس على شخصية جاكبسون، فقد كان مولعا بالمطالعة منذ الصغر، فأتقن اللغة الفرنسية ،وتعلم الألمانية واللاتينية ، كما اهتم بالشعر ، وقرأ لكبار الشعراء الروس خاصة، حتى أنه حلل شعر: "مالارميه"، وهو في سن الثانية عشر، ونظم الشعر وهو في الخامسة عشر واهتم بالفلكلور وهو ابن السادسة عشر، وهكذا تكوّنت شخصيته المتميزة وعالمهال الخاص،وتخصص في جامعة موسكو في مجال القواعد المقارنة وفقه اللغة السلافية، كما اهتم بالعلاقة بين اللغة والأدب ، وبدروس "سوسير" وشارك في إنشاء مدرسة "براغ" اللسانية عام 1915،ويعد من أوائل اللسانيين في تناول التحليل البنوي للأشكال الأدبية، ودراسة النص الأدبي لذاته بمعزل عن صاحبه ،وفي عام 1920 توجه إلى تشيكسلوفاكيا ، حيث شارك في تأسيس نادي براغ، وأصدر عام 1921 دراسة تناولت الشعر الروسي الحديث، وفي سنة 1928 وضع مع "ترويتسكوي" و"كارسيفسكي " النظريات اللسانية التي اعتمدتها مدرسة

براغ ،وعام 1938 شغل منصب نائب الرئيس لهذه المدرسة، وفي سنة 1942 انتقل إلى الدانمارك والنرويج حيث درس في معهد الدروس العليا في نيويورك إلى غاية سنة 1946 ثم في جامعة كلومبيا إلى غاية سنة 1949 و"هارفرد" إلى غاية 1957 ، وقد وجد "جاكوبسون " المجال الخصب للبحث اللساني في الولايات المتحدة الأمريكية.

10- شارل ساندرزبيرس Ch- peirce (1839-1914):

مفكر أمريكي ورائد السيميولوجيا الإنجليزية، من مؤلفاته : كيف نجعل أفكارنا واضحة ؟.

11- شارل موريس Charle mourris (1901):

فيلسوف أمريكي عني بقضايا الدلالة المنطقية والسيميولوجيا ، من خلال كتابه "أسس نظرية الرموز" سنة 1938.

12- فرديناند دي سوسير F- De saussure (1857-1914):

لساني سويسري ، يعد أب الألسنية البنوية الحديثة ، ورائد السيميولوجيا الفرنسية ، يرى أن اللغة جزء من السيميولوجيا، ينسب إليه كتاب (محاضرات في الألسنية العامة) الذي جمعه ونشره تلاميذته عام 1916 بعد وفاته.

13- فلاديمير بروب vladimir propp (1895-1970):

ناقد سوفياتي ، عني بتحليل بنية الحكاية الشعبية من خلال كتابه مورفولوجية الحكاية ،1928م،والأصول التاريخية للحكاية العجيبة ، 1946.

14- فنجنشتين لودفيج (1889-1951):

ولد في فينا في عائلة ثرية من أصل يهودي ،درس هندسة الطيران وفلسفة الرياضيات ،ثم انشغل بقضايا المنطق

متأثرا براسل ،وكان من نتاج تبحره في الفلسفة أن رسالته المنطقية الفلسفية التي لاقت شهرة واسعة بين الدارسين بالإضافة إلى مؤلفاته؛ الأزرق والبنى وبحوث فلسفية.

15- غريماس A-Greimas :

لساني وناقد فرنسي ، دكتوراه آداب من السربون عام 1949، أستاذ في الإ سكندرية وأنقرة، و إستنبول و بواتيه، زعيم مدرسة باريس السيميائية وضع: السيميولوجيا البنوية (1966) في المعنى: تجارب سيميائية (1970)، دراسات في السيميولوجيا الشعرية (1982)

16- ليو سبيتزر Spitzer leo (1887-1960):

أسلوبي يكتب بالألمانية والإنجليزية من مؤلفاته ؛دراسات في الأسلوب و منهج التأويل الأدبي

17- موريس هال Mourris Hul :

لساني من أصل روسي ، درس في أمريكا منذ 1951 في معهد مساشيوسيت ، اشترك مع رومان جاكوبسون في وضع دراسات فونولوجية ،وتعاون مع تشومسكي بصورة وثيقة في وضع فنولوجيا اللغة الروسية ،وكذا الإنجليزية ، وأوجد الدراسات الشعرية في إطار اللسانيات التوليدية.

18- ميخائيل باختين Bkhtine Mikhail (1895- 1975):

ناقد روسي ينتمي إلى حركة الشكلانيين الروس ، له دور بارز في إرساء معلم نظرية الأدب من خلال شرحه لمبدأ الحوارية ، من مؤلفاته : المنهج الشكلي في التاريخ الأدبي ، ومقدمة نقدية لشعرية اجتماعية ،والماركسية وفلسفة اللغة ،و قضايا شعرية دوستيوفسكي ،وأعمال فرانسوا رابلييه،وعلم الجمال ونظرية الرواية

19- ميكائيل ريفاتير Riffaterre Michal (1924):

ناقد أسلوبي أمريكي عني بالتحليل الأسلوبي للخطاب الأدبي ، مستفيدا من سوسيولوجيا الأدب ، ومن مؤلفاته ؛دراسات في الأسلوبية البنوية وإنتاج النص

20- هاريس Harris Zellig (1909):

لساني أمريكي من أصل روسي ، تحصل على الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا عن بحث نحوي حول اللغة الفنيقية ، إليه ينسب مفهوم التحويل في التيار التوزيعي الذي أرسى دعائمه بلومفيلد ، من مؤلفاته مناهج اللسانيات البنوية وتحليل الخطاب والهياكل الرياضية في اللغة ...إلخ.

21- هاليدي مايكل (1925):

ولد في إنجلترا لأسرة جامعية ،ودرس اللغات متخرجا في جامعات بكين وإنجلترا سنة 1955،تحصل سنة 1981 على جائزة دافيد راسل للبحث المتميز في تعليم الإنجليزية من المجلس الوطني لمعلمي الإنجليزية بأمريكا، وقد كان هاليدي من أنبه تلاميذ فيرث في الدلالة ،وله أعمال تغطي قطاعات لسانية متنوعة منها لسانيات النص والتعليمية والشعرية واللسانيات العامة ، وهو صاحب نظرية في النحو تعرف بنظرية النحو النظامي ، ألف بالإشتراك مع زوجته هندية الأصل رقية حسن كتابا حول الاتساق في اللغة الإنجليزية سنة 1985.

22- يلمسليف لويس (1899-1965):

ولد لويس يلمسليف بكوبنهاغن سنة1899،وينتمي إلى أسرة لها باع في العلم فقد كان والده مديرا لجامعة كوبنهاغن ،وانصرف في بداية مشواره اللساني إلى اكتشاف اللساني المقارني راسموس راسك الذي اهتم بدراسة نحو اللغات البلطيقية ، ويعد الدارسون يلمسليف أبرز لغوي أفاد من مناهج النظر الرياضية والمنطقية في دراسة اللغة دراسة شكلية مجردة ،من مؤلفاته المهمة كتاب البروليغومين ، توفي عام1965

23- يوري لوتمان Y-Lotman :

أبرز ناقد معاصر في روسيا ولد في لينيغراد عام 1922، وعمل في المركز الرئيسي للدراسات السيميولوجية الروحية ، وضع : محاضرات عن الدراسات البنوية للشعر (1964)، بنية النص الفني (1970) ، تحليل النص الشعري (1972) ، ومقالات حول نموذجية الثقافة.

المبحث الثاني: العلاقة بين النحو العربي واللسانيات

لقد انبثق عن الحوار أو الصراع بين أنصار التراث والحداثة حوار آخر يكتسي طبيعة الاختصاص ؛ إذ ظهرت إشكالية العلاقة بين النحو واللسانيات أهي علاقة تقارب واشتراك أم علاقة اختلاف وافتراق؟، وفي هذا السياق نقف على مواقف مختلفة :

1- موقف المناصرين للنحو التراثي:

لقد اصطدم أنصار هذا النحو باللسانيات الحديثة ومفاهيمها، إذ لم تجد استساغة لديهم، فأقاموا بينهم وبينها حجابا كثيفا، وزادوا تشبثا بالتراث الذي حاولوا جاهدين أن يقنعوا القراء باكتماله، وعدم حاجته إلى علوم أجنبية تحاوره أو تدرسه وتعيد النظر فيه، وتمكن في اعتقادهم أن " مشكل المعطيات بالنسبة للعربية (القديمة والحديثة على حد سواء) قد حل في النحو التقليدي، وأنه يكفي جرد أمهات كتب النحو واللغة القديمة، للاهتداء إلى الضالة المنشودة " [1]

[1] ينظر: اللسانيات واللغة العربية ، نماذج تركيبية و دلالية ، عبدالقادر الفاسي الفهري ، دار توبقال ، المغرب ، ط 1 ، 1985 ، ص . 54 – 53

وانطلاقا من هذه النظرة فإن التراثيين المحدثين يرون أن العلاقة بين اللسانيات والنحو تقوم على الضدية والتنافر والافتراق، ومن ممثلي هذا الاتجاه محمود الطناحي الذي رفض محاولات التقريب بينهما، فقد وصف بنبرة ويلية تقديم النحو العربي من خلال المناهج اللسانية الحديثة بأنه " الخطر الماحق والبلاء المتردي " [1].

ويظهر أن انتصار الباحث للنحو في صورته التراثية الأولى لم يؤد به إلى رفض تقديمه من خلال اللسانيات الحديثة فحسب، بل أدى به إلى رفض محاولات تيسيره الداخلية التي لا تمت بصلة للمناهج اللسانية الحديثة في منطلقا ا، فقد وصل به الرفض إلى حد وصف جهود التيسيريين بأ نها " أضحوكة الأضاحيك ومهزلة المهازل " [2] ، وأن الاهتمام بما جاء فيها " باب من الشر عظيم " [3].

2 موقف أنصار اللسانيات:

يقف رأيهم موقف النقيض من أنصار الموقف سالف الذكر ؛ إذ يرون أن رأيهم يسلم إلى الرجعية والتخلف بعد ظهور اللسانيات الحديثة التي وصفوها بشتى أوصاف العلمية و الموضوعية داعين إلى " إعمال اللغة الواصفة المستمدة من اللسانيات الغربية" [4]، ومبررهم في ذلك أن الدراسات النحوية القديمة تحتوي على " معطيات ناقصة"[5] ، وأن الآلة الواصفة عند النحاة القدامى " ليس لها أي امتياز في وصف العربية، بل هي غير لائقة في كثير من الأحوال " [6].

---

[1] ينظر: في اللغة والأدب بحوث ودراسات ، محمود محمد الطناحي ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، 2002 ، ص 507 .
[2] المرجع نفسه ، ص 541 .
[3] المرجع نفسه ، ص 541..
[4] ينظر: نظرية اللسانيات النسبية ، ص 54 .
[5] ينظر: اللسانيات واللغة العربية ، ص 54 .
[6] المرجع نفسه ، ص 61 .

ونرى أن هذين الموقفين يتسمان بالتعنت والتعصب للتراث أو الحداثة مع تقديم تبريرات لا ترقى إلى أن تكون أسسا علمية مؤسسة، وقد تفطن ثلة من النقاد اللسانيين والباحثين لهذا التعصب الناشئ عن هيمنة التراث أو اللسانيات على ذهن كل طرف، فحاولوا النظر باعتدال وإنصاف .

3- موقف أنصار الاعتدال والنقد:

نلمح هذا الموقف في نوعين من النقد لدى الباحثين :

3-1 **نقد إجمالي** : بين من خلاله النقاد العلاقة بين النحو واللسانيات في صورة تتسم بالعمومية والبعد عن التفصيل وبيان ميزة كل منهما، و يركز هذا النقد على مواطن الالتقاء والافتراق بينهما، ومن ممثلي هذا الاتجاه هادي نهر الذي اعتبر العلاقة التنافرية بين النحو التراثي واللسانيات التي أراد بعض الباحثين أن يسوق لها إنما هي صراع مفتعل تنفيه قاعدة التطور الملازمة لأي فكر عربي وإنساني [1] ، فهو لا يراها قضية صراع ولكنها صورة قطعية بين الموقفين، ويخلص إلى أن الحل للخروج من هذه الوضعية " أن يستمر النحوي العربي في تطوير مناهجه ليكون متواصلا مع الحداثة بشرط ألا يتم ذلك على حساب الانقطاع على الأصول"[2].

ويظهر أن هذا الرأي يتغيا إحداث التقارب بين النحو التراثي واللسانيات، ولكنه لم ينطلق من خصوصيات كل منهما لبيان الأوجه التي يمكن أن تسهم في خلق التقارب بينهما .

---

[1] **ينظر: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، اعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي ، وليد احمد العناتي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 2009 ، ص 298 .**

[2] **المرجع نفسه ، ص 298 .**

ووقفنا على رأي آخر حيال هذه القضية نراه أبين من سابقه، وهو رأي عبد السلام المسدي الذي ذهب إلى " أن اللسانيات إقرار للنحو وتجاوز له في نفس الوقت "[1]، وفي هذا إشارة إلى أن هناك نقاط اشتراك وتداخل بين النحو واللسانيات ولكنها لا تصل إلى الاتفاق والتطابق، ويبدو أن المسدي يميل إلى أن ينضوي النحو ضمن اللسانيات دون إلغاء، وبذلك يذوب الصراع القائم بينهما[2] .

وقد عددنا رأيي هادي نهر والمسدي في النقد الإجمالي لأ نهما لم يفصلا في بيان أوجه الاختلاف والاشتراك بين النحو واللسانيات توطئة للرأي المتخذ، وإنما شخصا الحال ليخلصا مباشرة إلى الرأي المرتضى.

3-2 **نقد تفصيلي** : ويتسم بالانطلاق من أسس واضحة و معالم منهجية متبعة في سبيل الوصول إلى ما يرمي إليه، ومن الآراء النقدية التي حاولت معالجة العلاقة بين النحو واللسانيات برؤية تفصيلية مؤسسة رأي لطه عبد الرحمان، ويتجلى تأسيسه في :

3-2-1 عدم خلوصه إلى إقرار رأيه مباشرة ورأسا، وإنما مهد لذلك بشروط لابد من توفرها في الناقد [3] لكي تكون مقابلة النحو باللسانيات ذات فائدة علمية، وهي:

- أن يحيط الناقد اللساني إحاطة كافية بالنماذج النظرية اللسانية تركيبا وتصنيفا .

- أن يحيط بالأصول النظرية، والمنطقية والرياضية التي انبنت عليها المناهج اللسانية .

---

[1] ينظر: اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د ط ، 1986 ، ص 42 .

[2] المرجع نفسه ، ص 105 .

[3] المرجع نفسه ، ص 105.

– ألا يكتفي بمحاكاة النماذج اللسانية الموجودة، بل يجب أن يكون قادرا على اصطناع نماذج مبتكرة مستوفية للشروط النظرية ومضاهية للنماذج المنقولة من اللسانيات الغربية .

– أن يكون عالما بالنحو العربي متمرسا بأدق آلياته الوصفية والتحليلية [1]

ومنطلق هذا التحديد للشروط التي ينبغي أن تتوفر في الناقد الذي يعالج هذه المسألة من أ ا خاضعة لتوجهاته الفكرية والمرجعية، الأمر الذي يجعل السلامة من الشخصنة النائية عن الموضوعية غاية صعبة المنال، ولذا اشترط الأستاذ طه شروطا لا تتوافر إلا في من تنصل من الميولات، وانكب في معالجة القضية بعيدا عن الانتصار للتراث أو الحداثة الذي لنفس المرء فيها حظوظ وعلات، كما تبين الشروط المقدمة أن هناك قلة قليلة من الباحثين الذين يمكن أن تنطبق عليهم كاملة، وبناء عليه فإن الادعاءات التي يطلقها كل فريق بحاجة إلى إعادة نظر .

2-2-3 عرض رأي كل فريق ومناقشته : بدأ الأستاذ طه بعرض موقف الحداثيين وادعائهم " بأن النحو العربي قد نفذت طاقته التجديدية، وأنه يجب الاستغناء عنه باللسانيات الحديثة " [2]، وكان رده على رأيهم بسيطا محملا بالانبهار ؛ إذ انطلق من أن مقدرة النحاة القدامى والنظرية والمنهجية تفوق بكثير مقدرة اللغويين العرب المحدثين[3]، ولذا لا يمكن الاستغناء عن جهودهم ووضعها طي النسيان والتجاهل .

إن تحكيم آليات النقد اللساني المؤسس على رأي طه عبد الرحمان حيال موقف الحداثيين من النحو العربي يقودنا إلى افتقاده لحجج داعمة، وأمثلة مؤسسة لكي لا يكون مجردا، و لتنفى عن تهمة الانتصار للقديم لسبقه وقدمه فحسب .

---

[1] **استخدم طه عبد الرحمان مصطلح الباحث اللغوي، وارتأينا أن نستعمل مصطلح الناقد موافقة لموضوع البحث، ولأن الصفات التي يتميز بها هي نفسها التي ينبغي أن تتوافر في الباحث اللغوي .**

[2] **ينظر : سؤال اللغة والمنطق ، طه عبد الرحمان ، سلسلة رسائل ، طاية ، الامارات ، رقم 01 ، 2010، ص 11 .**

[3] **المرجع نفسه ، ص 11 – 12 .**

وأما موقفه من ادعاء التراثيين المحدثين "الاستغناء بالنحو العربي وحده والصد عن المناهج اللسانية الحديثة [1]"، فينبني على المفهوم الذي انبنى عليه الموقف، ولذا قسمه إلى قسمين :

1- إذا كان المفهوم من الادعاء ضرورة اجتناب تسليط أساليب اللسانيات الغربية على النحو العربي، والتطبيق الأعمى للمناهج المستحدثة عليه، وإلصاق أحكام جازمة على التراث النحوي [2]، فهذا ادعاء مسلم به وجدير بالموافقة .

2- وأما الادعاء الثاني فهو الوقوف عند حدود التراث النحوي، واستبعاد كل تكوين في اللسانيات الحديثة، وكل تطلع إلى معرفة مناهجها فيرى الأستاذ أن هذا الادعاء من الصعب التسليم به نظرا لما يترتب عليه من نتائج لا تفيد النحو بقدر ما تسهم في تجاهله وتحنيطه، وقدم النتائج التي تنجر عن أخذ هذا الموقف، ومنها :

- إن النحو العربي لا ينصر بإنكار اللسانيات الحديثة، بل من الممكن أن ينجر عن ذلك الإنكار ازدياد سوء التقدير له خاصة إذا وضع المنكر في ذهنه أن وجود النحو موقوف على هذا الإنكار، ففي ذلك شك في قيمة النحو في حد ذاته .

- قد يفوت الإبعاد الكلي للمناهج اللسانية الحديثة على الناقد فرصة الاستفادة من آليات منهجية ونظرية تؤهله لتجديد الاعتبار للنحو العربي، وقد يكون وسيلة لإقناع الباحثين بالعودة إلى إعادة النظر في حياضه .

- إن عدم إحاطة الناقد المناصر للتراث النحوي بآليات اللسانيات يجعله غير قادر على رد التحامل والتهجم على النحو العربي من لدن الخصم، ولا يمتلك أولوية التصديق والثقة في كلامه، لا سيما وأن للخصم وسيلة

[1] المرجع نفسه ، ص 12 .
[2] المرجع نفسه ، ص 12 .

جذب يتكئ عليها، وهي سمة الجديد الذي تتشوف النفس إلى اكتشافه عكس القديم، وإن كان متمثلا في النحو العربي على جلالة قدره في أنفس العرب[1].

ونخلص من رأي الأستاذ طه أنه يقف موقفا وسطا ؛ إذ يرفض التفريط في القديم، كما لا يرضى الاكتفاء به وحده، دون إيلاء للسانيات أي اهتمام، ويفضل خلق حوار لساني بينهما، يفيد من خلاله كل منهما من الآخر، وينقده ويصوب هناته، ولكن دون أن يلغيه .

وتناول حافظ إسماعيلي علوي العلاقة بين النحو واللسانيات، مستهلا معالجتها بالتركيز على الخصوصيات الابستمولوجية لمفاهيم ا مالين وأبعادهما الخاصة، والظروف التي نشأ فيها كل منهما .

وقد انبنت دراسته على الإقرار بفضل اللسانيات، وتأثيرا ا في شتى العلوم ؛ ولذا فإنه يرد على اعتقاد التراثيين المحدثين القائم على أن الانفتاح على اللسانيات هو حكم بالضياع على النحو العربي، وقد دعم موقفه بتقديم إسهامات اللسانيات في تطوير قضايا النحو وتحديثها، والتي استفادها من أستاذه مصطفى غلفان، ونذكر منها :

- تعرف بالمبادئ العامة التي تقوم عليها البنيات الذهنية للغات الطبيعية، أي الآليات المعرفية و الإدراكية للغات.

- توضح الأرضية المنهجية لبناء الأنحاء وتبرير اختيارها من حيث صياغتها وأشكالها وعلاقتها باللغات انطلاقا من الشروط الداخلية والخارجية اللازمة في الأنحاء مثل التعميم والبساطة والوضوح .

[1] ينظر : سؤال اللغة والمنطق ، ص 12 – 13 .

– تساعد اللسانيات في الكشف عن حقيقة البنيات النحوية بشكل أعم وأوضح وأبسط، وانطلاقا منه يمكن للنحو إعادة صياغة القواعد المعيارية صياغة تتحقق في درجات عالية من التعميم والشمول والبساطة والدقة والوضوح .

– فهم أعمق للغة ذاتها مما يمكن من إعادة النظر في كثير من الأفكار الموروثة[1] .

ويتوصل الأستاذ علوي من خلال هذه المعطيات إلى أن العلاقة بين النحو واللسانيات ليست علاقة تنافر وافتراق، وإنما هي علاقة إفادة واستفادة، ولكن دون أن ينفي وجود خصوصيات إبستمولوجية لكل منهما، ويعني ذلك أن هناك فروقا بينهما لا يمكن أن نغفلها في سياق النقد اللساني تلبية لرغبات إعلامية ترويجية غير مؤسسة .

ونستحضر في هذا السياق بعض الفروق التي بينها اللسانيون الوصفيون، – وإن كنا لا نرى أنها مقبولة على وجه الإطلاق – ومنها اعتبارهم " النحو مقاربة معيارية لأنه يهتم بما ينبغي أن يكون عليه اللسان من حسن التركيب وضبط القواعد كتابة واستعمالا، وأما اللسانيات فهي بالأساس رؤية وصفية أو تفسيرية للظواهر اللغوية كم دون إصدار للأحكام القيمية.[2]

[1] ينظر : في اللسانيات العامة ، ص 200 – 202 ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 94 .
[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 191 – 192 .

ونرى أن هناك أوجه اشتراك بين النحو واللسانيات، على نحو اشتراكهما في الموضوع والمنهج، إذ كلاهما يتخذ من اللسان موضوعا للدراسة، بالإضافة إلى أن كليهما يعتمدان المنهج الوصفي [1]، وإن كان لكل منهما مرجعيته وظروف نشأته .

وهناك من نظر إلى أن العلاقة بينهما قد تكون مبنية على التكامل، ومن ذلك أن النحو يعتبر ممارسة تطبيقية، باعتباره سبق اللسانيات بقرون، وأما اللسانيات فممارسة تنظيرية لاحقة [2] ، والتنظير ليس من قبيل الاختراع، بل هو أقرب إلى اكتشاف المتحقق بالفعل، وفضل المكتشف في تسليط الضوء على الجانب النظري الذي كان واضحا في ذهن من قبله، فلم يعيروه اهتماما [3] .

ولكي نخرج من النقاش غير المؤسس حيال علاقة النحو باللسانيات ينبغي أن يتنازل أنصار كل من الفكرين اللغويين عن بعض تعنتهم وتعصبهم الناشئ عن الرغبة في التقليد، وقابلية الهيمنة التي تعطل عجلة التجديد، و معالجة قضايا اللغة العربية المعاصرة .

وللتقريب بين النحو واللسانيات كان قمن ًا باللسانيين الرواد أن يهيئوا ظروف نقاش جاد وموضوعي أيضا، وذلك بأن يقدموا اللسانيات على أ ن " علم شكل ومنهج وأسلوب وطريقة معالجة وبحث" [4] ، لا باعتبارها أفكارا لغوية صدامية غايا ا هدم ما قبلها من منجزات، وتقزيم صورة العلوم اللغوية الأخرى من خلال

---

[1] ينظر : البحث اللساني في الفكر العربي المغاربي المعاصر، ياسين بوراس، رسالة ماجستير ، إشراف صالح بلعيد ، جامعة تيزي وزو ، الجزائر، 2014 ، ص 16 .

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] ينظر : التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 32 – 33 .

[4] أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ، ص 321 .

النظر إليها على أن تفوق الأنحاء اللغوية رصانة، وإنما بتقديمها في صورة علم نظري ومنهجي من شأنه أن يخدم النحو العربي [1] وصفا وتحليلا ونقدا وتوجيها، وإسهاما في مده بآليات إجرائية تجعله قادرا على مواكبة التجديد في دراسة اللغة العربية المعاصرة التي لها ظروف وخصوصيات لا تشتمل عليها اللغة الحجاجية التراثية.

وإن الصراع حيال علاقة النحو واللسانيات، – وإن كان يحمل جوانب غير منهجية ومؤسسة، وطغت عليه الذاتية والعصبية أحيانا – فإنه في المقابل كان مسهما في تأسيس الكتابة النقدية النحوية الحديثة والنقد اللساني النحوي وتكوين معالمهما النظرية و المنهجية أيضا .

[1] ينظر : البحث اللساني في الفكر المغاربي ، ص 19 .

الفصل الأول

المبحث الأول: الدرس اللساني الحديث:

أولا : من عصر النهضة حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي:

اتسع نطاق العلاقات الدولية في هذه الحقب اتساعا كبيرا، وبتأثير ذلك أنشئت معجمات وكتب مدرسية في اللغات الأجنبية، ثم ظهرت حركة الإصلاح الديني التي وجهت الناس إلى دراسة اللغات العبرية والأرمية والسريانية، تلك اللغات التي حفظت كثيرا من النصوص الدينية. ولما ظهرت المطبعة ظهرت معها مشكلة الكتابة، مما أسهم في تنمية الوعي بالظواهر الصوتية والعناية بوضع أبجديات جديدة أو بإصلاح الإملاء القديم [1].

وقد سادت في عصر النهضة فكرة مستمدة من التوراة مفادها أن اللغات الإنسانية كافة مصدرها واحد، وأن العبرية هي هذا الأصل المشترك، لذلك كثرت البحوث التي ترمي إلى إثبات ذلك بعقد المقارنات بين العبرية واللغات الأخرى، ومن أبرز هذه البحوث بحث (كانيوس) الذي أذاع فكرة القرابة بين اللغات السامية، تلك القرابة التي اعترف بها اليهود والعرب على سواء في العصر الوسيط.

ويرى مونين أن الملاحظ على الآراء اللغوية التي ظهرت في هذه المرحلة أنها لم تكن مستندة إلى أساسي لغوي صحيح، إلا أنها ذو فائدة عظيمة، فقد أثارت بعض الأسئلة التي لم تطرح من قبل، وكشفت عن بعض المشكلات التي ينبغي أن تتوجه إليها البحوث في المستقبل [2].

وفي القرن السابع عشر وضع الراهبان (آرنولد) و (لانسلو) الأساس لما أسمياه (القواعد اللغوية العامة) المعللة تعليلا عقليا، وكان معتمدهم في الوصول إلى هذه القواعد مقارنة اللغة الفرنسية باللغة الإيطالية، تلك المقارنة التي

---

[1] ينظر: تاريخ علم اللغة في القرن العشرين ، جورج مونان ، ترجمة: نجيب غزاوي ، وزترة التعليم العالي ، سوريا ، 1982م ، ص 119-127

[2] المرجع نفسه ، ص 120.

أحدثت تأثيرا كبيرا في تطور علم اللغة المعاصر، فقد وجد تشومسكي) فيما بعد ضالته فيها، دعما لنظريته في القواعد التحويلية . وكذلك حفزت هذه المقارنة على تبني قضية اللغات العالمية المصطنعة، فقد سعى اللغويون إبان هذا القرن إلى إيجاد لغة فلسفية عامة تجمع بين مزايا التصنيف المنطقي لجميع المفاهيم مع تعبير مشترك عالمي يتحقق ببعض الرموز، أو بأبجدية مصطنعة اصطناعا [1].

وفي القرن الثامن عشر ظهر (الاتجاه العقلاني) في دراسة اللغة، واستمر البحث النحوي في هذا الاتجاه الذي أرسته مدرسة (بور رويال) والقائم على أن اللغات جميعها تعبر عن أفكار، وأن ثمة علاقة قوية بين الجملة في النحو والقضية في المنطق، وأن تحليل الجملة ينبغي أن يقوم على أساس واحد بغض النظر عن اللغة المعينة الخاضعة لهذا التحليل، ولهذا كانت تجري البحوث الوضع القواعد العامة التي تصلح لكل اللغات، وفي هذه المرحلة ازدهرت الدراسات المقارنة.

أما البحوث التاريخية فقد غلبت عليها أيضا النزعة العقلانية، وكان البحث في أصل اللغات هو مقصد الفلاسفة في تلك المرحلة، فظهرت كتابات لغوية متعددة بهذا الشأن، منها كتابات: (روسو، وآدم سميث، وهوبز، وكوندياك)، وأقيمت آراء هؤلاء على فروض تخمينية في علم النفس التوليدي المعروف آنذاك أكثر من قيامها على تحقيقات تاريخية، وسجلت دراسات (لايبنتز) خطوة مهمة في دحض النظرية السائدة في حينها والقائلة بأن العبرية هي أم اللغات، وبدأ يبني تلك اللغة التي يعتقد أنها كانت سابقة لكل اللغات المعروفة، وبذلك أخذ البحث التاريخي يأخذ مكانه شيئا فشيئا، مما عد تبشيرا بظهور علم القواعد التاريخي والمقارن في مطلع القرن التاسع عشر[2].

[1] المرجع نفسه : ص 131-137.

[2] ينظر علم اللغة الحديث ، د/ محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1432هـ-2011. ، ص 281.

وفي القرن التاسع عشر شهد الدرس اللساني الغربي تطورا ملحوظا في المفاهيم الحديثة النظرية والمنهجية لعلم اللغة التاريخي والمقارن، وتركز اهتمام الباحثين في دراسة اللغات (الهندوأوربية) بعد أن اكتشف العالم اللغوي وليم جونز (اللغة السنسكريتية) الذي نبأ بهذا الاكتشاف العظيم، وفي ذلك يقول مونين : "إن جونز هو الذي أهدى السنسكريتية إلى أوربا وطرح المسألة طركا مباشرا في البحث الذي قدمه للجمعية الآسيوية التي أسسها في البنغال بقوله: إن اللغة السنسكريتية، مهما كانت قدمها، بنية رائعة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية، وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين ، لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال أم من ناحية الصيغ النحوية، بحيث لا يمكن أن نعزو هذه القرابة إلى مجرد الصدفة، ولا يسع أي لغوي بعد تفحصه هذه اللغات الثلاث إلا أن يقر بأنها تتفرع من أصل مشترك زال من الوجود " [1].

إن اكتشاف اللغة السنسكريتية جعل اللغويين الألمان، مثل: (شليجل، وهمبولدت، وبوب) يعتقدون بأن نحو اللغات متماثل في جوهره مختلف في مظهره، وثبتت الفكرة التي مؤداها، أن تطور اللغات كان تحريفات متعاقبة حدثت بمرور الزمن، فاللاتينية مثلا كانت تحريقا لليونانية، أما السنسكريتية، فقد كانت أكثر كمالا من اليونانية، الأمر الذي جعل من الممكن دراسة اللغات الشرقية والغربية، التي قد تكشف عما بينها من علاقات قرابة – relationship، ونقصد بعلاقة القرابة وجود صلات قرابة تاريخية بين اللغتين تطورتا من لغة أقدم منهما، اي انهما ينتميان إلى عائلة لغوية واحدة. [2]

وفي عام 1816م نشأة مصطلح (القواعد المقارنة) على يد (ف. شليجل) لدراسة علاقات القرابة بين اللغات اللاتينية واليونانية والألمانية، والقواعد المقارنة في الأصل وسائل يستعملها علماء التشريح في التوصل إلى الحلقات الأولى من الكائنات في التاريخ الطبيعي، لذا يعد شليجل أول من وضع بذرة الدراسات المقارنة، بيد أن العالم

[1] ينظر: تاريخ علم اللغة ، مونين ، ص 162.

[2] Dinneen an introduction to general linguistcs , p 181.

الدنيماركي راسك 1787 - 1832م) كان هو أول من جعل تلك الدراسات المقارنة قائمة على أسس ثابتة، أي ينبغي أن تستند تلك الدراسات إلى أسس نحوية، إذ قرر أن التجارب أثبتت أن التوافق بين المفردات لا يعول عليه دليلا على الأصل المشترك أو العلاقة بين اللغات، بل إن هذا التوافق قد يرجع إلى الافتراض أو الصدفة الخالصة، لذا فإن أفضل طريق للمقارنة هو أن نعتمد على: (جذور اللغات، والتوافق الصوتي بين تلك الجذور)، وقد وضع راسك) قوانين التحول الصوتي التي تخضع لها الحروف الصامتة في الجرمانية. ثم جاء (جريم 1870-1893م) مؤسس علم اللغة التاريخي [1]، فقابل بين الأصوات المشتركة في اللاتينية واليونانية والسنسكريتية في ضوء قانون التحولات الصوتية) الذي ينسب إليه

ثم جاء (بوب 1791 - 1897م) ليقرر أن اللغة السنسكريتية هي ليست اللغة الأصلية الأم التي تفرعت عنها اللغات الهندوأوربية، بل يعدها أقربها إلى هذه اللغة. ثم تابع (بوب) أبحاثه المقارنة طوال نصف قرن، هي من خلالها إلى المنهج الوصفي في الدراسة، حين قال: " إن اللغات التي نتناولها في بحوثنا قد درسناها لذاتها بوصفها غرضا من الأغراض العلمية، ولم ندرسها كوسيلة من وسائل المعرفة " [2] وهي عبارة تذكرنا بما قاله (دوسوسير) مؤسس علم اللسانيات الحديث في القرن العشرين: (تدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها).

ومن العلماء أيضا (شلايشر 1821- 1898م) الذي يعد من أعظم العلماء تأثيرا، وأكثرهم أهمية في منتصف القرن التاسع عشر، متأثرا بفلسفة (هيجل)، وبنظرية دارون التطورية، وبوصفه عالما طبيعيا، يرى أن اللغة جهاز عضوي ينبغي أن يدرس على وفق مناهج العلوم الطبيعية، فهي من العلوم الطبيعية وليست من العلوم الإنسانية، ولا ظاهرة اجتماعية، وأنها قابلة للتطور، تنمو وتتطور ثم تنحل وتموت كأي كائن عضوي حي.

---

[1] **يذهب عدد من الدارسين والباحثين إلى هذا القول، في حين أن باحثين آخرين يرون أن (مابيه) هو مؤسس علم اللغة التاريخي، وأن ظهور هذا العلم جاء بعد عام 1870م ، وهو أول من فرق بين القواعد المقارنة وعلم اللغة التاريخي. ينظر: علم اللغة الحديث، ص 293.**

[2] **ينظر: تاريخ علم اللغة ، مونين ، ص 162**

وفي عام 1876م ظهرت جماعة النحويين الشبان الجدد)، وهم جماعة من اللغويين التفوا حول أحد العلماء البارزين في (لايبزغ) وهو (كورتيوس) وكانت لهم اهتمامات في الموضوعات المقارنة، ومن ابرزهم: (بروكمان) و (أستهوف) ولكن ما لبثوا أن اختلفوا مع أستاذهم، وأصدروا مجلة لغوية تعبر عن آرائهم ومواقفهم المعارضة لكثير من أفكار معاصريهم. وقد أدت هذه المواقف المعارضة إلى نشوء حركة فكرية لغوية، وظهر في أعقابها عدد من الاتجاهات في البحث والتفكير كاستجابة مباشرة لما قالوه، وفي ذلك يقول (روبنز): " إن نظريتنا اللغوية في معظمها وبخاصة نظريتنا في علم اللغة التاريخي ما كانت لتحمل شكلها الحالي لو لم تعتمد اعتمادا على النحويين الجدد " [1] ، الذين رغبوا في أن يجعلوا من علم اللغة التاريخي علما دقيقا له مناهج العلوم الطبيعية، تلك العلوم التي حققت تقدما واضحا في القرن التاسع عشر، أدت إلى ظهور البحوث والتقارير اللهجية ونشر الأطالس اللغوية في ذلك العصر [2].

ثانيا: الدرس اللساني الحديث في القرن العشرين:

وضع (دوركايم الأسس النظرية لعلم الاجتماع وحدد الخطوات والقواعد التي ينبغي اتخاذها الدراسة موضوعاته في كتابه: (قواعد المنهج في علم الاجتماع)، وكان يريد دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية، ولكي تكون كذلك لا بد من تحديد مجالها تحديدا واضحا، وكان طريقه إلى ذلك أن يعرف الظاهرة الاجتماعية موضوع هذا العلم.

ومن أهم القضايا التي أعلنها (دوركايم) وأثارت اعتراضات معاصريه أن قال بوجوب دراسة الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء، فقد اعتقد هؤلاء أنه يريد أن يشبه حقائق العالم الاجتماعية بحقائق العالم الخارجي.

[1] **Robins , a short history of linguitics p 182.**

[2] **نفس المرجع : ص 186**

وقد رد (دوركايم) على معارضيه وقرر أه لا يقول بأن الظواهر الاجتماعية أشياء مادية ولكنه يرى أنها جديرة بأن توصف بأنه أشياء كالظواهر الطبيعية، وذهب إلى القول بأن: " الظاهرة الاجتماعية هي كل ضرب من السلوك ثابتا كان أم غير ثابتي يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي كل سلوك يعم المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية [1].

ثم نبه (دوركايم) في أوائل القرن الماضي على أن الظاهرة اللغوية صنو الظاهرة الاجتماعية، يمكن أن ترصد وتلحظ كما يلحظ عالم الطبيعة (الشيء) ويتخذه موضوعة لدراسته ، لذا يصح أن نقول: إن أغلب مباحث علم اللغة ولد في أحضان علم الاجتماع، وكان صدى لمباحثه، التي أسبغ عليها (دوركايم) صفة العلم، ونقلها إلى مصاف العلوم الطبيعية من حيث الموضوعية، وإتباع المنهج العلمي في دراستها [2].

ثم جاء سوسير متأثرا بـ(دوركايم) فاتخذ اللغة موضوعا لدراساته، وأسس نظاما معرفيا متكاملا ومتماسكا، أصبحنا من طريقه نفرق بين اللغة (langue) والكلام(language) واللفظ (parole)، بعد أن كانت هذه المصطلحات غارقة في الغموض، ذلك أن علماء النفس من أتباع المدرسة السلوكية كانوا لا يميزون بين اللغة والكلام، بل يعدون اللغة الكلام المنطوق فعلا، وقد عدوا التفكير نوعا من السلوك الداخلي المنطوق، وتابعهم العالم اللغوي النفسي سكينر(skinner) [3] الذي يرى أن التفكير نوع من السلوك البشري، كالسلوك اللغوي تماما، لذلك ذهب إلى عدم التمييز بين اللغة والكلام [4]، أما (دوسوسير) الذي ميز بين الكلام الإنساني وهو (التحدث) و (اللسان) وهو اللغة المعينة، فقد حدد ميدان كل واحد منهما، فالكلام الإنساني عنده له أشكال

---

[1] ينظر: قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ايميل دوركايم ، ترجمة: د/ محمود قاسم ، د/ السيد محمد بدوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988م ، ص 67-68.

[2] ينظر: النحو العربي والدرس الحديث، ٢٦، دار النهضة العربية ، 1989م

[3] ينظر : مناهج البحث اللغوي بين الثرات والمعاصرة ، د/ نعمة رحيم العزاوي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، 1421هـ- 2001م ، ص 49.

[4] سكينر (1909 – 1990) عالم نفس أمريكي، شغل درجة أستاذ في جامعة أوكسفورد لغاية وفاته .

كثيرة غير متشابهة، تبقا المجالات مختلفة، فهو فيزيائي ونفسي وتشريحي في الوقت نفسه، ويتبع – فضلا عن ذلك – المجال الفردي والمجال الجماعي، ولا ينتظم في فصيلة من العلاقات الإنسانية، لأننا لا نعرف كيف اشتقت وحدته، لذلك يقال: إن (الكلام الإنساني) لا يمكن أن يكون موضوعا لعلم اللغة؛ لأنه فردي، أما اللغة المعينة (اللسان) فهي التي تدرس؛ لأنها اجتماعية.

لذا قرر (دوسوسير) أن اللغة المعينة (اللسان) جزء اجتماعي من الكلام الإنساني، مستقل عن الفرد لا يمكن أن يخلقها، ولا أن يغيرها بنفسه وحده، فهي تنشأ على أساس نوع من الاتفاق بين الجماعة ، لذا يمكننا أن نقول: إن اللغة عند سوسير هي نظام، أما الكلام في منظوره؛ فنشاط، أو إن اللغة " نظام من الرموز الصوتية المتفق عليها في البيئة اللغوية الواحدة، وهي حصيلة الاستخدام المتكرر لهذه الرموز التي تؤدي المعاني الصوتية، أما الكلام فالكيفية الفردية للاستخدام اللغوي ، وقد أوجز تمام حسان الفروق بين اللغة المعينة (اللسان والكلام الإنساني (التحدث) بقوله:" الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة، والكلام يحس بالسمع نطقا والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأويل في الكلام، والكلام هو المنطوق وهو المدون، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد والمعجمات ونحوها، والكلام قد يكون عملا فردا، ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية" .

استطاع (دوسوسير) أن يحدد موضوع علم اللغة ودراسة اللغة بقوله في عبارة جامعة: "إن موضوع علم اللغة الصحيح والفريد، هو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ". وهو يقصد بذلك أن عالم اللغة يدرس اللغة كما هي، أو كما تظهر، فليس له أن يغير في طبيعتها أو يدرس جوانب منها دون جوانب أخرى، لأنه يستحسن هذا الجانب أو ذاك، أي أه يدرس اللغة لغرض الدراسة نفسها، يدرسها دراسة موضوعية تسعى إلى الكشف عن حقيقتها، فليس من موضوع دراسته أن يحقق غرضا تعليميا أو أية أغراض عملية أو تطبيقية، كما أنه لا يدرس

اللغة بهدف ترقيتها أو تطويرها أو تصحيح جوانب منها، أو تعديل جوانب أخرى. ومعنى هذا أن عمل عالم اللغة يقف عند حدود الوصف والتحليل والتفسير بطريقة علمية موضوعية. ومن هنا أخذت اللسانيات الحديثة تشق طريقها من حيث هي علم مثل بقية العلوم الأخرى، فالمنهج العلمي واحد، وإن اختلفت طبيعة اللغة الإنسانية عن موضوع العلوم الطبيعية أو غيرها.

غير أن هذه الأصول والمبادئ التي أرساها (دوسوسير) لم تقف عند هذه الحدود، وإنما نشأت مدارس لغوية متعددة؛ طور بعضها من هذه الأصول، وغير البعض الآخر من هذه الأصول. ومن هذه المدارس:

أولا:المدارس الأوروبية المشهورة:

1- مدرسة (براغ - praug school): التي وضعت نظرية كاملة في التحليل الفنولوجي - phonology، ظهرت في أوربا، ومن أبرز روادها العالمان : (نيكولاي تروبتسكوي (1890م -1983م) N Trubetskoy .) و (رومان ياكبسون (1899م- 1982م)- Jakobson .R) اللذان وضعا أصول علم اللغة البنيوي- structural linguistics انطلاقا من التحليل الفنولوجي للغة ولاسيما عند (تروبتسكوي) الذي أقام تصوره للفونيم - phoneme على أساس التفرقة بين اللغة) و (الكلام) عند (دوسوسبر)، إذ إن الفونيم ينتمي إلى مفهوم (اللغة)، أما الأصوات فتنتمي إلى مفهوم (الكلام).

وهذا يعني أن (مدرسة براغ) قد فرقت بين علم الأصوات والفنولوجيا، على أساس أن علم الأصوات يختص بدراسة الأصوات ويحللها وهي منعزلة وظيفيا أو مجردة عن غيرها من الأصوات، أي بغض النظر عن وظيفتها اللغوية ودورها في المعنى. أما الفنولوجيا، فهو العلم الذي يختص بمعالجة الظواهر الصوتية بالنظر إلى وظيفتها داخل

البنية اللغوية، وبناء على ذلك حدد (بوتسكي) مفهوم الفونيم بأنه النموذج الصوتي الذي يميز الحدث الكلامي المعين- speech event من غيره. [1]

2- مدرسة كوبنهاجن : وهي التي أسسها العالم اللغوي الدنماركي (هلمسليف (ولد عام 1899م) - Hielmsley، وهو اسم مشتق من الكلمة اليونانية (glossa) التي تعني (اللسان) أو (اللغة)، وقد أسست هذه المدرسة في أوربا على أصول رياضية mathematical صورية، احتيج للتعبير عنها إلى مصطلحات جديدة غير المصطلحات المعروفة المتداولة، بحيث كانت هذه المصطلحات من الغرابة والغموض ما جعلها سببا في الحد من انتشارها، ومن أشهر روادها (أتو يسبرسن (1890م- 1993م) Otto jespersen). [2]

وقد انطلق (بلمسليف) في نظريته من أصلين، هما: الأول أن اللغة ليس مادة Substanc، وإنما هي صورة أو شكل form. والآخر أن اللغات كافة تشترك في كونها تعبيرا expression ثم محتوى Content

3- مدرسة فيرث (1890م-1990م) . J.RFirth: وهي مدرسة أوربية لغوية أيضا تهتم بالمعنى، تكونت منها مدرسة لغوية في بريطانيا أطلق عليها المدرسة اللغوية الاجتماعية)، وهي مدرسة أثرت في التفكير العربي الحديث تأثيرا واضحا، إذ تتلمذ على يد (فيرث) عدد من أساتذة اللغة العربية في مصر .

كانت نظرية (فيرث) محصلة للدراسات اللغوية التي بدأت في بريطانيا منذ نهاية القرن الثامن عشر، حينما كشف العالم وليم جونز 1746م- 1794) علاقة اللغة السنسكريتية باللغتين اليونانية واللاتينية، فضلا عن مخلفات الفكر اللغوي في أوربا ولاسيما نظرية الفونيم التي صاغها علماء (مدرسة براغ).

---

[1] ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية ، د/ حملي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، 2010 ، ص 20-21.

[2] وهو صاحب كتاب اللغة بين الفرد والمجتمع الذي ترجمه عام 1954م عبد الرحمن أيوب، وقد أشار إلى هذه الترجمة وعلق عليها الدكتور محمود السعران. ينظر: اللغة والمجتمع، د. محمود السعران، ص16

ويعد (فيرث) أول عالم بريطاني وضع نظرية لغوية حديثة، بعد أن كان اهتمام علماء اللغة في بريطانيا لا يعدو وضع المعجمات والدراسات الصوتية واللهجية، متأثرا في ذلك بجهود العالم الانثربولوجي (مالينوفسكي (1889م-1992م .Malinowski, B) الذي جرت معظم أبحاثه في جنوب المحيط الهادي بين سكان جزر (تروبرياند)، إذ وجد هذا الباحث نفسه أمام مشكلة ترجمة العبارات اللغوية التي يستعملها سكان هذه الجزر إلى اللغة الانكليزية، وبخاصة العبارات التي تتعلق بدينهم، أو التي لها أهمية ثقافية خاصة، وحين حاول حل هذه المشكلة وجد نفسه – من دون قصد – يصوغ نظرية في اللغة والمعنى، سميت ب(نظرية السياق).

وكان لـ (فيرث) اهتمام خاص باللغات الشرقية، فقد عاش مدة من الزمن في الهند، وتأثر بجهود علماء اللغة الهنود القدماء، ووصفهم للغة السنسكريتية وبخاصة من الناحية الصوتية، مما أهله إلى وضع نظرية لغوية قامت عليها مدرسة لغوية مستقلة في تاريخ الفكر اللغوي في بريطانيا، وكان حجر الزاوية في هذه النظرية هو فكرة السياق – Cotext .[1]

ثانيا: المدارس الأمريكية: تمثلت هذه بادي الأمر بأراء (إدوارد سابير 1889م-1933م E. Sapir) الذي ولد في أوربا، وانتقل إلى الولايات الأمريكية المتحدة، وأصبح رائدا للبنيوية، وعلم أجيالا من علماء اللغة الأمريكيين، إذ كان ذا ثقافة علمية ولغوية واسعتين، فقد انطلق في دراسته اللغة من فكرة (النماذج اللغوية- linguistic patterns) التي تعني أن كل إنسان يحمل في داخله الملامح اللغوية لنظام لغته، وهي نماذج ثابتة، وذلك في قبالة الاستعمال الفعلي للغة المتمثل في المادة اللغوية المنطوقة . وهو بذلك ينحو نحو ثنائية (دوسوسير) المتمثلة باللغة والكلام)، وقد أفاد منها فيما بعد (نعوم تشومسكي) بثنائيته المتمثلة بالقدرة اللغوية – Competence، في قبالة الأداء اللغوي – Preformans

[1] ينظر علم اللغة الحديث ، ص 326-327.

بقية أراء (سابير) تدور في فلك الجوانب الحضارية والثقافية والاجتماعية للغة الإنسانية، لم ترتق إلى مصاف المدرسة. وفي ذلك الوقت برزت ثلاث مدارس أمريكية هي:

1- المدرسة السلوكية أو (مدرسة ييل – yale): وهو اسم الجامعة التي كان يعمل فيها مؤسسها العلم اللغوي (وليونارد بلومفيلد 1887م- 1899م – field) أستاذا إلى الدراسات اللغوية، فقد استطاع هذا العالم أن يكون لنفسه مدرسة لغوية واضحة ومستقلة في تاريخ الفكر اللغوي الإنساني بعامة، والفكر اللغوي الأمريكي بخاصة.[1]

التزم (بلومفيلد) بالمنهج البنيوي الوصفي، ولكن بطريقة خاصة، أصبحت علما عليه وعلى مدرسته اللغوية، إذ كان يفهم مصطلح العلمية) على أنه يتضمن رفض أية مادة غير قابلة للملاحظة المباشرة، أو بالأحرى غير قابلة للقياس المادي، وكان متأثرا في ذلك ب(علم النفس السلوكي – behaviourism) لاسيما واطسون 1878م- 1908م – Watson .B) الذي رأى أن علم النفس ليس بحاجة إلى التسليم بوجود العقل، أو أي شيء آخر، لا يمكن ملاحظته ملاحظة مباشرة أو قياسه.

إن اللغة عند (بلومفيلد) ومن تبعه من السلوكيين ليست إلا نوعا من الاستجابات الصوتية الحد معين، فالإنسان يسمع كلاما أو يرى شيئا أو يشعر بشعور ما، فيتولد عن ذلك استجابة كلامية، من دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأية صورة من صور التفكير العقلي، والإنسان – عنده – في هذا يشبه الحيوان. وبذلك رفضت السلوكية دراسة المعنى أو البحث في الدلالة، بل ركزت في الجانب المادي للغة.

2- مدرسة هارفارد – Harvard University: ويتزعمها ياكبسون الذي هاجر من أوربا إلى أمريكا عام 1950م، متبنية آراء (دوسوسير)، وقد كان (نعوم تشومسكي) واحدا من تلاميذ هذه المدرسة في مقابل

[1] ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 38.

مدرسة (بيل) السلوكية التي كان يتزعمها (زيلج هارس – Zellig Harris) الذي ولد عام (1909م)، وقد وقعت صدامات عنيفة بين المدرستين، ولكن (ياكبسون) وتلاميذه حاولوا الاستفادة من المنهج التوزيعي في التحليل اللغوي، غير أنهم تمسكوا في الوقت نفسه بمبدأ (الملامح المميزة – distinctive features) التي تميزت بها مدرسة (براغ)، وكان لنمو نظرية المعلومات – information theory وتطورها، ودخول الرياضيات في مجال التحليل اللغوي، أكبر الأثر في إزاحة الخلافات التي كانت قائمة بين المدرستين، وامتزج ذلك كله في نظرية تشومسكي .[1]

3– مدرسة التوليدية التحويلية Transformational Generative Linguistics: انطلق (نعوم تشومسكي – Noam CHomske) مؤسس هذه النظرية من اعتقاده بأن الهدف الأول من دراسة اللغة الإنسانية هو معرفة طبيعة العقل البشري، وكيف يعمل، وأين تركيب اللغة يتحدد بتركيب العقل الإنساني، وأن وجود خصائص لغوية عامة تجمع كل اللغات لهو دليل على أن هذا الجانب من الطبيعة البشرية واحد وعام عند جميع البشر، بغض النظر عن الأصل والعرق والطبقة والفروق العقلية أو الطبيعية، لذلك رفض الأنموذج اللغوي السلوكي الذي وضعه (بلومفيلد)؛ لأنه يتعامل مع الإنسان كأنه حيوان أو آلة، حينما يقول إن الحديث اللغوي ما هو إلا استجابة لمثير، وهو بذلك أي بلومفيلد– قد غفل عن قوى أعمق أثرا وراء انتاج الحدث اللغوي، تتمثل بالعقل من ناحية والقدرة الإبداعية للغة الإنسانية من ناحية أخرى، أي قدرة اللغة غير المحدودة التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على أنتاج عد غير محدود من الجمل وفهمها وتكوينها، لم يسمعوا بها قط من قبل، ولم ينطق بها أحد من قبل .

[1] المرجع نفسه ، ص 45–46.

يعد (تشومسكي) نفسه لغويا عقلانيا، لأنه يرى أن للإنسان قدرة عقلية لا يمتلكها الحيوان ولا الآلة تعد أنموذجا فريدا، وأن هذه القدرة تتمثل في هذا الجانب الخلاق أو الإبداعي من العقل البشري، التي تعد اللغة الإنسانية من ابرز مظاهره .

قسم (تشومسكي) النظام اللغوية العام المجرد على مفهومين هما:

الأول – القدرة أو الكفاية اللغوية – Competence: وهي المعرفة اللغوية المختزنة في أذهان أبناء اللغة، وتتمثل بمجموعة القوانين والمعادلات والعناصر الشكلية التي تكون الجهاز اللغوي التوليدي، وهذا الجهاز يتكون من العينات اللغوية الفعلية الأدائية.

والآخر: الأداء اللغوي – Performance: وهو ما يتولد عن النظام اللغوي (القدرة اللغوية)، وتتمثل الأداءات اللغوية فيما نقوله بالفعل (ما نكتبه أو نسمعه أو نقرؤه) وتوصف هذه الأداءات بأنها لا نهائية.

وهكذا توالت النظريات والمدارس شيئا فشيئا بعد نظرية (تشومسكي) التوليدية التحويلية، بحيث أصبحت هذه المدرسة ذات اتجاهات متعددة ونظريات متنوعة، طرحها عدد من علماء اللغة، بعضهم من تلاميذ (تشومسكي) وبعضهم من غير تلاميذه، وكان أغلب ما قدموه، إما إضافة أو تعديل النظرية الأصلية، وهو ما أطلق عليه بعض من مؤرخي الفكر اللغوي: (التطورات المعاصرة للمدارس التشومسكية في علم اللغة). [1]

وفي السبعينيات من القرن العشرين ظهر (علم لغة النص) أو ما يسمى باللسانيات النصية) على يد (زيليج هارس) تلميذ (بلومفيلد) وأستاذ (تشومسكي)، وذلك حينما أشار إلى ضرورة تحليل توزيع المورفيمات في نص ما، طبقا لعلاقة التعادل والتكافؤ بينها، وأطلق على هذا التحليل مصطلح (تحليل الخطاب – discourse

[1] ينظر نظرية تشوميسكي اللغوية ، جون ليونز ، ترجمة د/ حلمي خليل ، الاسكندرية ، دار المعرفة ، 1975م ، ص 167–305.

Analysis)، ويقصد به توزيع المورفيمات في الجملة داخل نص يتألف من عدد من الجمل ، ومبدأ التوزيعية مبدأ أصيل من مبادئ التحليل الشكلي في نظرية (بلومفيلد) السلوكية.

وتأتي جدة هذا العلم (علم لغة النص) حين تخلى عن الجملة من حيث هي الوحدة الأساسية التحليل اللغوي إلى النص – Text، بعدما كانت الجملة هي الوحدة الأساسية عند علماء اللغة القدماء والمحدثين والمعاصرين قبل ظهور علم لسانيات النص.

المبحث الثاني:تاريخ الدرس اللساني ومراحل تطوره:

يعد تاريخ نشأة البحث اللغوي قديما جدا يعود به بعض الباحثين إلى اكتشاف أول نظام كتابي في الحضارتين (المصرية السومرية) ومن هؤلاء الباحثين (مونين) الذي أخ لتاريخ البحث اللغوي في هاتين الحضارتين في كتابه (تاريخ علم اللغة)، في حين ذهب عدد من الباحثين أمثال : بلومفيلد، وجسبرسن، وروبنز) إلى أن يبدؤوا هذا التاريخ بالهنود، وذلك لقلة الوثائق التي بين أيدي الباحثين عن الحضارتين المذكورتين آنفا، فضلا عن وجود أول تفكير واضح يتصل باللغة عند الهنود.

إن البحث في تاريخ علم اللغة يكشف عن العلاقة الوثيقة التي تربطه بالعلوم والاتجاهات الفكرية السائدة، لقد نشأ علم اللغة عند الهنود للمحافظة على كتابهم المقدس (الفيدا) ونشأ عند الإغريق متأثرا بفلسفتهم، ونشأ عند العرب من أجل المحافظة على القرآن الكريم، وفي الغرب أسيل الستار عن منطق أرسطو وفلسفة الإغريق بانبثاق عصر النهضة، وظهرت العلوم التجريبية وتسابق علماء اللغة للاستفادة من هذه العلوم، فنبعت أفكار لشلايشر) في ضوء نظرية دارون مفادها: أن اللغة جهاز عضوي، وكان النحويون الشبان حريصين أشد الحرص على أن يربطوا علم اللغة بالعلوم الطبيعية، ويجعلون للتطور اللغوي قوانين ثابتة ثبات القوانين الطبيعية، الأمر الذي جعل

(دوسوسير) ينتفع بعلم الاجتماع، واصطنع منهجا لدراسة اللغة متأثرا في دراسة الظواهر الاجتماعية، ومن ثم قرر (تشومسكي) أن علم اللغة ما هو إلا فرع من فروع علم النفس الإدراكي .[1]

من هنا تبرز أهمية عرض مراحل التطور في علم اللغة، إذ إن الباحث المعاصر حين يتتبع حركة التاريخ اللغوي، وهي تمضي في سيرها تقفه على المشكلات التي اعترضته، والحلول التي قيمت، والنظريات التي اعتنقت، والمناهج التي استعملت، وفي هذا قال مونين: "...ربما كانت بغية اللغوي الشاب حين أقبل على تاريخ علم اللغة أن يطلع اطلاقا واعيا على هذا الماضي المديد من الأخطاء والعقبات الكأداء، وأسباب الفشل التي عاناها الأسلاف، وهذا لا يقل فائدة عن معرفة نجاح المؤلفين وتقدمهم فيما يخص نفسية الباحث وخلقه بوصفه عالما مقدرا لواجباته"[2].

ومن هنا يمكن تقسيم دراسة تاريخ علم اللغة على ثلاث مراحل هي:

أولا: الهنود (اللغة السنسكريتية):

كان الهنود أول من تناولوا اللغة بالتأمل الواعي في طبيعتها، وبالدرس المنهجي لخصائصها، فظهر عندهم أول وصف واف مبني على الملاحظة الدقيقة لا على النظريات.

وكان البحث اللغوي عندهم وليد شعور ديني راسخ يدفعهم إلى المحافظة على كتابهم المقدس الفيدا) وإلى تلاوته تلاوة صحيحة، ومن ثم نظروا إلى لغة هذا الكتاب نظرة التقديس (اللغة السنسكريتية) ووسموها بالكمال، وكانت دراسة هذه اللغة والعناية بها لونا من ألوان العبادة، ويرجع تاريخها إلى حوالي 1200ق.م، ولكن ما لبث الهنود أن تخلو عن استعمالها في الحياة اليومية، وحلت محلها لغة تدعى (براكريت) وظلت اللغة السنسكريتية لغة رسمية

[1] ينظر علم اللغة الحديث ، د/ محمد حسن عبد العزيز ، ص 247– 248.
[2] تاريخ علم اللغة، جورج مونين ص 11– 12.

أدبية، ستعمل في التراتيل الدينية، وفي الموضوعات العلمية والفنية، وهي بذلك تشبه اللغة اللاتينية القديمة في أوربا واللغة العربية الفصحى اليوم. [1]

كانت القواعد التي وضعها الهنود لهذه اللغة غير مدونة، يتوارثها الباحثون جيلا بعد جيل، إلى أن ألف (بانيني – القرن الخامس أو الرابع ق.م) إمام النحاة الهنود فيها كتابا سماه (المثمن) يقول عنه (مونين): لا نجد له مثيلا في ذلك التاريخ سواء في مصر أو في سومر أم عند اليونان . ويعني كتاب (المثمن) ذو الثمانية أجزاء، وتضم هذه الأجزاء أربعة آلاف قاعدة منظومة بلغت من الدقة مبلغ المعادلات الرياضية، وهي – مع دقتها وإيجازها – استوعبت اللغة السنسكريتية استيعابا وافيا، حتى وصفها (بلومفيلد) بأها من ابرز مظاهر الذكاء الإنساني على الرغم من تاريخها الغابر(200–300 ق.م) فهي تصف – بكل دقة وتفصيل – كل ما يتصل باللغة السنسكريتية من الاشتقاق والتصريف والتركيب، وكل الخصائص النحوية للمتحدث باللغة[2]

عالج كتاب المن القضايا الصوتية والصرفية والنحوية في أجزائه الثمانية وعلى وفق ما يأتي:

– **الجزء الأول**: ضم تعريفات عامة وقواعد للشرح، ويعالج مشكلات صوتية متنوعة.

– **الجزء الثاني**: ضم موضوعات الإبدال والتصريف وقواعد الجنس (المذكر والمؤنث) والعدد.

– **الجزء الثالث**: ضم موضوع اللواحق الأساسية.

– **الجزءان الرابع والخامس**: ضما اللواحق التي يمكن إضافتها للأصل غير الفعلي مكونة جذرا غير أساسي ولواحق تصريفية.

[1] **المرجع نفسه ، ص 64**

[2] **المرجع نفسه ، ص 65**

– **الجزءان السادس والسابع**: ضما بحوثا صوتية وصرفية.

– **الجزء الأخير**: ضم موضوعات متنوعة من النحو.

- **منهجية (بانيني) الصوتية:**

قسم (بانيني الأصوات على أربعة أقسام، هي الحركات ومنها: الفتحة والضمة والكسرة والسواكن كالباء والتاء والدال... وغيرها وسواكن الصفير كالسين والشين، وأنصاف الحركات وهي عنده: الياء والراء واللام.

ورتب الأصوات ترتيبا مخرجا بدأه بأعمقها مخرجا، وتدرج بالصعود حتى وصل بها إلى الشفتين، ثم حدد مجاري الأصوات، وعلى أساسها استعرض الأصوات الانحباسية والاحتكاكية والمنطلقة (الحركات)...وسواها. ثم بين مخارج الأصوات وقسمها تبعا لتلك المخارج: (شفوية وأسنانية...وغيرها). تعرض لعدد من خصائص الأصوات ومن تنتجه من ظواهر صوتية كالغنة الأنفية والنبر، والحركات طويلها وقصيرها، بسيطها ومركبها.[1]

- **منهجيته في الصرف والنحو:**

قسم الكلام على قسمين، هما : (الأفعال) و (والأسماء والحروف) وذلك على أساس ما يلحق الكلمة من زوائد في نهايتها. ومن الطريف أله تنبه إلى ما يلحق أصوات الكلمة من تغيير نتيجة اتصالها بهذه الزوائد، ومثل ذلك في العربية ما يعرف بقلب تاء الافتعال طاء حين يكون فاء الكلمة صوتا مفخما نحو: اصطبر. وكذلك ابتدع (بانيني) مفهوم الصفر اللغوي، وهو ما يماثل في العربية من تأنيث الفعل الماضي عندما تلحقه تاء التأنيث الساكنة، وتذكيره حين خلوه منها، وبهذا يتعرف الجنس بأحد أمرين: تاء التأنيث، أو خلوه منها

[1] أئمة النحاة في التاريخ، د. محمد محمود غالي، ص 95– 99.

ومن المفاهيم اللغوية التي أظهرها (بانيني) أيضا مفهوم الجذر اللغوي وما يلحق به من حركات وأدوات، وما يعتريه من صور مختلفة من التصرف، على نحو ما هو معروف في العربية، فكاتب ومكتوب وكتب وكاتب...وسواها، يجمعها جذر لغوي واحد من السواكن: (كتب) وبإضافة الحركات أو حروف الزيادة إلى الجذر اللغوي تتنوع الصيغ وتختلف المعاني. وبهذا " أمكن للعلماء أن يبحثوا بحثا لغويا صرفا في تكوين الكلمات، وحل هذا محل الثرثرة المسماة بالدراسات الاشتقاقية، التي شغلت أوربا أكثر من ألفي عام. إن اكتشاف تلك المفاهيم – بعد دراسة السنسكريتية – كان نقطة الانطلاق لدراسة علمية في الاشتقاق ضمن نطاق القواعد المقارنة "

أما منهجية (بانيني) النحوية فقد وصفها أحد علماء الألسنية الهندية المحدثين بأنها طريقة رياضية كلية تأخذ من أصحاب النحو الحديث اهتمامهم بسياق الكلام، وترتيب الكلمات بالجملة، كما تأخذ من غيرهم اهتمامهم بتتبع الكلمة في صيغها المختلفة من اسم أو ضمير أو أداة، شارحا ما يعتريها من تغيير صوتي وصرفي. ثم حدد هذا العالم مكانها من المناهج المعاصرة قائلا: "قد يسميها بعض المحدثين الطريقة الظاهرية؛ لأنها تدرس اللسان كظاهرة إنسانية متكاملة phenomenon، وقد يسمي بعضهم هذا المذهب التحويلية التي تتبعها المدرسة التحويلية، وعلى رأسها تشومسكي ".

ومما ينبغي الإشارة إليه أن أول ترجمة ظهرت لكتاب (المثمن) بين عامي (1815-1890م) قام بها (بوتلينج) وقد أحدثت هذه الترجمة آثارا عميقة في التفكير اللغوي الأوربي، وبخاصة في القرن التاسع عشر، ف (بلومفيلد) – مثلا– يرى أن النحو الهندي قد أطلع الأوربيين ولأول مرة على وصف كامل دقيق للغة، يعتمد على الملاحظة لا على النظرية، فضلا عن ذلك أن اكتشاف اللغة السنسكريتية قد جعل من الممكن عقد دراسة مقارنة بين اللغات

في حين أشار اللغوي (فولرز) إلى نقاط التماس بين (بانيني) والعلوم الصوتية اللغوية التي أنشأها الجيل الأول من النحويين العرب كالخليل مثلا . ولم يغفل عبد الرحمن أيوب عن وجود تأثيرا هندي في المنهج والتبويب في كتاب

سيبويه، ويتمثل ذلك في العناية بدراسة الأصوات ومخارجها وعدم الاهتمام بالنظريات والتقسيمات العقلية . وثمة باحثون آخرون ينكرون هذا التأثير أو يقللون من شأنه، ويرون أن التفكير اللغوي عند العرب من نتاج العقلية العربية حسب.

ثانيا: الإغريق (اللغة اليونانية):

لقد عرف عن الإغريق عنايتهم الشديدة بدراسة اللغة اليونانية) وقد بحثوا بجد ومثابرة في أصولها وتاريخها، وفصلوا القول في بنيتها، واليهم يعود الفضل في كثير من معارفنا اللغوية، بيد أن هذه العناية قد صرفتهم عن دراسة اللغات الأجنبية، وفي ذلك يقول أحد الباحثين: " إن الإغريق أعتنوا ببنية اللغة ونشأتها أكثر من عنايتهم بتطور اللغات وتنوعها " وقد أطلقوا لفظة (برابرة) على الذين لا يتكلمون اليونانية، وهذه الكلمة تشير بالأصل إلى صراخ الطيور.[1]

ومن ابرز نتاج اللغويين الإغريق محاورات (أفلاطون) التي تظهر لنا نقاش لغوي، له طابعه الفلسفي بين متحاورين هما: (كراتيلاس) و (هرموجينس)، يدور حوارهما في طبيعة العلاقة بين الأشياء والألفاظ التي تدل عليها، أهي علاقة طبيعية ضرورية أم علاقة عرفية واتفاق بين الناس. يرى (كراتيلاس) أن اسم الشيء ما هو إلا نتيجة لطبيعة الشيء المسمى، وينبغي أن يكون البناء الصوتي انعكاسا لبناء الشيء المسمى، ومن ثم فالأسماء ليست رمو زا للأشياء، بل هي جزء لا يتجزأ من جوهر المنتهي، في حين يدعي (هرموجينس) أن الألفاظ رمو نستعملها في التعبير عن الأشياء، والعلاقة بين الألفاظ والأشياء علاقة عرفية قائمة على اتفاق بين المتحدثين باللغة، وينبني على هذا أن يحدث اختلاف بين في معاني الألفاظ متى حدث اختلاف في هذا الاتفاق . وقد كان هذا الحوار بداية لجدل لا يهدأ، استمر زهاء قرين بين مدرسة الشذوذيين) ويتزعمها كراتيس) الذي يرى أن اللغة فطرية إنسانية لا

[1] علم اللغة الحديث ، ص 255.

تخضع للقواعد والقوانين المطردة، ومدرسة القياسيين) ويتزعمها (أرستراخوس) الذي يرى أن اللغة أمر طبيعي، وهي لذلك منتظمة ومنطقية، أي أنها نظام مترابط تحكمه قواعد وقوانين مطردة.[1]

ويعرف أفلاطون الجملة logos بأنها تعبير عن أفكارنا بوساطة الأسماء والأفعال، والاسم والفعل عنده هما العنصران الأساسيان فيها، ويعرف الاسم بأه اسم فاعل الحدث، ويعرف الفعل بأنه اسم الحدث.

أما أرسطو فقد قال بالعلاقة العرفية بين الألفاظ والأشياء، وهذا القول هو ما يرجحه اللغويون المعاصرون منذ (سوسير) وإلى اليوم، إذ إن اللغة في نظره نظام وضعي، وإنها تخضع لقوانين ثابتة، وهذه القوانين عندهم قريبة مما نسميه اليوم بالقوانين الصوتية.

كانت لأرسطو في اللغة نظرة عامة، حيث وضع لها مستويات مختلفة يمكن على أساسها أن درس اللغة، وأن تتميز أشكال الكلمات والجمل، وأن تتحدد معاني الكلمات في حال إفرادها وتركيبها، وأن تذكر الفروق بين أنماطها المنطوقة والمكتوبة. ويعود الفضل لأرسطو في إرساء أسس تحليل النحو مع نظرية في بنية العبارة المؤلفة من قطبين هما: المسند والمسند إليه. [2] ومن ذلك يتبين لنا معنى الجملة عنده أثباتا أو نفيا بالإسناد فحين نقول: زيد يلعب. يتبين أن المنطوق السابق يتألف من عنصرين هما: الاسم المسند إليه، والفعل المسند، وكل واحير منهما له معنى في ذاته، ويتبين هذا المعني بالإسناد، أي حين تسند حدث اللعب إلى زيد.[3]

وضع أرسطو عدة تعريفات لمصطلحات لغوية، منها : أن الاسم لفظ مفرد يدل على معنى بالاصطلاح، ولا يدل على زمن ولا يفيد أي جزء من أجزائه معنى على انفراد، فكلمة (أرنب) مثلا تدل على معنى عرفي متفق عليه بين المتحدثين بالعربية، ولا يد" المقطع (أر) منفردا على معنى. ومنها: أين الفعل لفظ مفيد يدل على حدث، وليس

[1] لغات البشر ، ماريو باي ، ترجمة: د/ صلاح المغربي ، قسم النشر بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، 1970 ، ص 9

[2] تاريخ علم اللغة ، ص 90 – 91.

[3] أرسطو: ماجد فخري، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1977م، ص144

لأي جزء من أجزائه معنئ قط، وهو أبدا يدل على معنى يسئ إلى شيء ما، فكلمة (الضرب) اسم؛ لأنها لا تدل على زمين. أما كلمة (يضرب) ففعل، إذ إنها تدل على حد حاصل الآن على وجه التخصيص.

أما الجانب الصوتي عند أرسطو فقد تحدث عن الأجزاء التي تتألف منها الكلمة والجملة، وتحدث أيضا عن الجانب الدلالي فحدد مدلول الاسم والفعل والجملة، وعند حديثه عن الأصوات اليونانية فرق بين الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية، وبين الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة، وعند حديثه عن أقسام الكلام جعلها ثمانية وهي: (الاسم، والفعل، واسم الفاعل، وأداة التعريف، والضمير، وحروف الجر، والظرف، وأدوات العطف).

وقد قدر لهذا التقسيم أن انتقل إلى عدد من اللغات الأوربية من دون أن يحدث فيه سوى تغيرات طفيفة جدا، حتى أن علماء الإسكندرية لم يفعلوا – على صعيد القواعد اللغوية – سوى التوسع في تلك الموضوعات التي أشار إليها كل من أفلاطون وأرسطو حول تصنيف الحروف، وأقسام الكلام، وتحليل حالات الإعراب وبنية العبارة، وأن الفائدة الحقيقية لهذه المسائل أنها حفت الفلاسفة الغربيين وبصورة مستمرة على النظر في شؤون اللغة .

ثالثا: الرومان (اللغة اللاتينية):

لم يكن للرومان فضل كبير في تاريخ علم اللغة إذا أخذنا بالحسبان الجدة والابتكار، وكل ما يذكر لهم من الفضل أنهم نقلوا إلينا تراث اليونان اللغوي، وألف (بريشيان – القرن السادس ق.م) كتابا في (قواعد اللغة) يتكون من ثمانية عشر جزءا، وهو صاحب التعريف الذائع للجملة: (نظم من الكلام يدل على معنى كامل). [1] وقد ألف (فارون – القرن الأول ق.م) كتابا أسماه (اللغة اللاتينية) قسم فيه الكلام أربعة أقسام مخالفا بذلك التقسيمات

[1] علم اللغة الحديث ، ص 359.

المعروفة في عصره. وألف كونيليان- القرن الأول الميلادي) كتابا في (فن الخطابة) ضمنه موجا في قواعد اللغة اللاتينية، وأصبحت هذه الكتب مرجع قواعد اللغات الأوربية جميعا في هذه القرون.

والجدير بالذكر أن اللغة الدارجة في الحياة اليومية كانت تختلف عن اللغة الرسمية، وعما تنادي به القوانين النحوية، وفي ذلك قال ماريوباي: " وقد قام كل من الرومان والإغريق بكتابة قواعد اللغتين اليونانية واللاتينية، وكانت كلها تتحدث عما ينبغي أن تكون بدلا من وصف ما هو كائن، فحاولوا أن يخضعوا اللغة لقوانين وضعية، مع أن اللغة الدارجة في ذلك الوقت كانت تختلف اختلافا بينا عن اللغة الفصحى، وعما تنادي به القوانين النحوية، وهذا الاختلاف ثابت بالدليل الكتابي " [1]

إن السمة الواضحة عند اللغويين الرومان عدم اهتمامهم باللغات الأجنبية، وهم بذلك قد تابعوا اليونانيين، فلم ينتهزوا فرصة إجراء دراسات مقارنة بين اللغتين الإغريقية واللاتينية، وإنما وجد في تراثهم اللغوي ملاحظات قليلة لا غناء فيها، بل إن موضوع التطور اللغوي لم يشغل بالهم اللهم إلا ملاحظات يسيرة تتصل باللهجات المحلية التي تعيش إلى جوار اللغة اليونانية أو اللاتينية.

رابعا: العصر الوسيط (من القرن الرابع الميلادي_القرن الرابع عشر الميلادي)

في هذه الحقب الطويلة انتشرت المسيحية في شعوب وثنية، إذ قام المبشرون بها بترجمة النصوص الدينية كالتوراة والإنجيل إلى لغات هذه الشعوب، ولم تكن هذه الشعوب تعرف الكتابة، مما حدا بهؤلاء المبشرين أن يستحدثوا لها أبجديات كالأبجديات الكلية والجرمانية، وكان المتوقع أن يؤدي هذا النشاط إلى تقدم حقيقي في مجال التحليل

[1] **لغات البشر ، ماريو باي ، ترجمة: د/ صلاح المغربي ، ص 3**

الصوتي، ولكن شيئا من هذا لم يحدث، وكل ما حدث هو ظهور كتيبات تساعد الحجاج والمسافرين والجنود على التفاهم مع الأجانب [1]

ولم تخرج كتب القواعد التي انتشرت آنذاك عما ذكره (دونات و بريشيان)، وكانت كلها تدرس قواعد اللاتينية، أما كتب القواعد التي تدرس اللغات الأوربية الأخرى فقد تأخر ظهورها، لقد كانت اللاتينية وحدها هي التي تستحق أن تكون لغة، بل إن علماء هذا العصر وطلاب العلم كانت عنايتهم موجهة إلى اللاتينية القديمة كما تظهر بالكتب، ولم نلحظ إلا اهتماما ضئيلا بصور الكلام المنطوق، لقد كان هؤلاء يرون أن اللغات الأوربية لا ترقى إلى مرتبة الفن والعلم، يعنون بذلك العلم الثابت، أي علم القواعد، أما اللاتينية فقد ضبطت قواعدها وثبتت منذ أكثر من ألف عام، وخلال العصر الوسيط كله كانت كلمة (grammar) تعني اللغة اللاتينية القديمة. [2]

وكانت اللاتينية في أثناء هذه الحقبة الطويلة من الزمن تتطور من شكلها القديم إلى أشكالها التي نعرفها اليوم باللغات الرومانسية، ومع ذلك لم يتنبه العلماء إلى هذا التطور، وظلوا ملتزمين بتقاليد الكتابة التي تمثل اللاتينية القديمة.

وقد عني (دانتي) – وهي عناية غريبة في عصره – بدراسة اللهجات الإيطالية في كتابه: بلاغة العوام) وقام بمحاولة جادة في مجال المقارنة بين اللغات، واستنتج بأن اللغة الإيطالية وأخواتها من اللغات الرومانسية ترجع إلى أصل لاتيني. [3]

---

[1] تاريخ علم اللغة ، ص 78– 79.

[2] المرجع نفسه ،ص 109

[3] لغات البشر ، ماريو باي ، ترجمة: د/ صلاح المغربي ، ص 4

وقد شاع في هذه العصور النظرية التي تستند إلى تصور يهودي- مسيحي، والتي تعتقد أن العبرية هي أم اللغات الإنسانية جميعا، وربما كانت هذه الفكرة من الأسباب التي صرفت الأذهان عن عقد المقارنات بين اللغات على أساس علمي واقعي.

خامسا: الدرس اللساني عند العرب.

كانت نشأة العلوم العربية أثرا من آثار الإسلام، فلم يعرف عن العرب قبل الإسلام جهدا يذكر في دراسة لغتهم، فظهر علم النحو ليضع القواعد التي تصون المتكلم عن الخطأ في الإعراب الذي كان قد بدأ ظهوره بانتشار الإسلام بين شعوب غير عربية، كما ظهرت جهود علماء اللغة في تقييد ألفاظ العربية وضبط شكلها وتحديد معانيها.

أخذت ظاهرة لغوية غريبة تتفشى في هيكل اللسان العربي ، شكلت خطرة كبيرة على نسقه البنائي المثالي ، فعملت هذه الظاهرة على تحريك بنية اللغة و العدول بأغلب مستوياتها . ولاسيما النطقية منها . عن المسار القاعدي الذي تعارف عليه العرب في تخاطباتهم و مكاتباتهم.

وعرف علماء العربية هذه الظاهرة ب(ظاهرة اللحن)، وحاولوا حدها و تحديد ملامحها المعرفية ليستطيعوا وضع العلاج الأمثل لها، فعرفت بأنها: " عيب لساني يقوم على تحريف الكلام عن قواعد الصرف و النحو، كما يقوم على مخالفة النطق الفصيح و اللفظ السليم. من أبرز حالاته: استبدال كلمة بأخرى، نحو: (افتحوا سيوفكم)، بدل (سلوا سيوفكم)، و العجز عن لفظ الحروف كتحويل (الراء) إلى (ياء)، نحو: شيف أي شرف أو العجز عن لفظ الكلمات، أو عن تهجيتها، أو الخطأ في تحريك بعض الحروف بغير حركتها الأصلية، أو الخطأ في إلزام قواعد الصرف والنحو.

ومن المعروف أن اللغة العربية تتكون من مستويات معينة، تعمل على تشكيل هيكلها، وتساعد على تسهيل تداولها بين الناطقين بها، وقد حصر علماء اللغة هذه المستويات في ثلاثة هي:

أولا: المستوى النطقي (الأصوات): لم يدرس العلماء العرب أصوات العربية دراسة مستقلة إلا حديثا، وقد تناولها قديما مختلطة بغيرها من البحوث النحوية، أو في مقدمات معجماتهم، كالمقدمة التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 – 175هـ) المعجمه (العين) الذي رتبه على وفق مخارج الحروف، وفقد بين في مقدمته هذه أن حروف العربية تسعة وعشرين حرفا، ثم مضى يحدد مخارج هذه الحروف حرفاحرفا

ثم جاء سيبويه تلميذ الخليل فتعرض للأصوات في نهاية كتابه: (الكتاب) مرتبا الحروف العربية ترتيبا مخالفا لترتيب الخليل، ثم حدد صفة كل حرف وبين مخرجه، وأوضح مجراه بدقة عظيمة، وكذلك فعل النحاة من بعده حين عالجوا موضوع الإدغام.

وكان لعلماء التجويد والقراءات القرآنية جهود كبيرة في مجال البحث الصوتي، فقد اشتملت كتب التجويد مثلا على فصول في مخارج الحروف وطريقة نطقها وصفاتها كما فعل (ابن الجزري) في كتابه: (النشر في القراءات العشر).

ولعلماء البلاغة والأدب ملاحظات صوتية مفيدة حين كانوا يتحدثون عن فصاحة الكلمة، ومن هؤلاء (الباقلاني) في كتابه (إعجاز القرآن) وابن سنان في كتابه: (سر الفصاحة)، والجاحظ في كتابه: (البيان والتبيين).

ولابن سينا الفيلسوف رسالة طريفة في الأصوات هي: (أسباب حدوث الحروف) بين فيها سبب حدوث الأصوات بعامة بوصفها (ظاهرة طبيعية) ثم تحدث باستفاضة عن أصوات العربية ووصفها وصفا دقيقا مفصلا، ثم

تحدث عن الأصوات الشبيهة بأصوات العربية في اللهجات العربية وفي اللغات الأخرى، وفي نهاية الرسالة قارن بين أصوات العربية وغيرها من أصوات اللغات الأخرى.

وألف (ابن جني) كتابا في الأصوات هو: (سر صناعة الإعراب) أجمل فيه ما يأتي:

1- بيان صفاتها العامة وتقسيمها على وفق اعتبارات مختلفة.

2 - عدد حروف المعجم وترتيبها ووصف مخارجها.

3 - ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير.

4 - نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد ورجوعها إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج.

ثانيا/ المستوى التركيبي (النحو والصرف): يرى البعض أن النحو العربي نشأ متأثرا بالنحو السرياني، إذ كانت السريانية منتشرة في المناطق المجاورة للبيئة العربية، ويميل دارسون آخرون إلى أن النحو العربي نشأ عربيا أصيلا، وتبرز رواية نسبة نشأة النحو العربي إلى أبي الأسود الدولي بتكليف من الإمام علي (عليه السلام) الذي وضع بعض أبواب النحو في رقعة، وحدد فيها أقسام الكلام من اسم، وفعلي، وحرف، ثم نفعها إلى أبي الأسود، الذي نحا ذلك النحو فسمي نحوا، ثم وضع التنقيط ليضبط أواخر الكلمات في القرآن الكريم، وتمم عمل أبي الأسود (نصر بن عاصم) الذي أضاف نقط الإعجام كي يميز الحروف بعضها من بعض، وبذلك أحيط القرآن بسياج قوي يحميه من اللحن.

ثم برز النحو علما على أيدي تلامذة أبي الأسود الدولي، وعلى رأسهم القراء ومنهم: عيسى بن عمر، وأبو عمر بن العلاء، وعبد الله بن إسحق، والخليل بن أحمد الفراهيدي... وهؤلاء أول من روى عنهم سيبويه في الكتاب).

وقد اصطلح المؤرخون على أن يتحدثوا عن هؤلاء النحاة الأوائل ومن جاء بعدهم في إطار مدرستين لغويتين هما: (البصرية) و (الكوفية)، وتعرف المدرسة بأنها تجمع معرفي يتأسس على تألف فكري معينن، يدعو إلى تحقيق وظيفة محددة في ضوء إتباع سبيل معين، ونوجز الحديث عن هاتين المدرستين بما يأتي:

1- مدرسة البصرة: ويتزعم هذه المدرسة أبو الأسود وتلامذته الذين أشرنا إليهم آنفا، ويعد سيبويه (ت/ 180هـ) أول من ألف كتابا بالنحو نقل فيه الآراء والتعليلات النحوية التي توضح أصول النحو، وأهم مصطلحاته التي تمثل أصول المدرسة البصرية. وقد بلغ افتتان العلماء بكتاب سيبويه حتى وسموه ب(قرآن النحو) وتلقفته أيدي الدارسين والباحثين وأخذوا في درسه جيلا بعد جيل، فكان مدار البحث منذ ظهوره حتى اليوم.

2- مدرسة الكوفة: نشأت مدرسة الكوفة متأخرة قليلا عن مدرسة البصرة، وقد أخذ علماؤها النحو عن البصريين، ويروى أن أبا جعفر الرؤاسي – مؤسس هذه المدرسة – أخذ النحو عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء. ومن أعلام هذه المدرسة (الكسائي) و (الفراء)، فإليهما يرجع الفضل الحقيقي في وضع النحو الكوفي، ففي كتاب (معاني القرآن) للفراء تتضح معالم المدرسة الكوفية في النحو على الرغم من أنه في الأصل كتاب في التفسير، إذ كانت يتخير من الآيات بحسب ترتيب السور ما يدير حولها مباحثه اللغوية والنحوية.

ثالثا: المستوى الدلالي (المعجمي):

تتنوع المعجمات العربية وتتعدد مدارسها وتختلف مناهجها على نحو رائع أدهش المستشرقين، يقول (فيشر): " إذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخر بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب " [1]

والمعجمات العربية قسمان:

1- معجمات الألفاظ: وتترتب مادتها على أساس الشكل أو اللفظ، ويمكن وضعها في مدارس على النحو الآتي:

أ- مدرسة الترتيب المخرجي : الذي تترتب فيه الكلمات بحسب المخرج، ويطلق عليه بعض الدارسين مدرسة (التقلبيات) وقد أبتكر الخليل بن أحمد هذا الترتيب، ووضع على أساسه أول معجم عربي يضم بين دفتيه ألفاظ العربية، وهو معجم (العين)، وسار على نهجه الأزهري صاحب معجم تهذيب اللغة)، والقالي صاحب معجم البارع)، وابن سيده صاحب معجم المحكم والمحيط الأعظم).

ب – ترتيب الكلمات على وفق حرفها الأخير ، وقد ابتدع هذا الترتيب الجوهري في معجمه الصحاح) الذي حاز شهرة واسعة لسهولة استعماله ووضوح منهجه، واتبعه ابن منظور في معجمه (لسان العرب)، والفيروز آبادي في معجمه (القاموس المحيط)، والزبيدي في معجمه (تاج العروس).

[1] علم اللغة الحديث ، ص 269

ت – مدرسة الترتيب بحسب الأبنية، وقد ظهر أول معجم بهذا الترتيب هو معجم (ديوان العرب) لأبي إسحق بن إبراهيم الفارابي في القرن الرابع الهجري، وتبعه على ذلك ابن القوطية في معجمه الأفعال)، وابن القطاع في معجمه(الأفعال) أيضا.

2– معجمات المعاني: وتترتب مادتها على أساس المعنى بحيث تجتمع ألفاظ موضوع معين في باب بعينه، فكان العرب قبل ظهور معجم (العين) يضمون ما يجمعونه من ألسنة العرب في رسائل في موضوعات معينة، كالإبل) و (الخيل) و (السلاح)... وسواها، ومن أضخم معجمات المعاني وأوفاها معجم (المخصص) لابن سيده.

وقبل أن نختم هذا الحديث المقتضب عن الدرس اللساني العربي في نشأته ومراحل تطوره الأولى، لا بد من الإشارة إلى الكتب التي غنيت باللغة وخصائصها بنحو عام ومنها: (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها) لأحمد بن فارس، و(الخصائص) لابن جني، و(فقه اللغة وسر العربية للثعالبي.

وتبعا لهذا التصنيف حاول علماء العربية تأسيس حقول معرفية تضم مفردات هذه المستويات، غير أن ظهور اللحن في العربية وخوف أولي الأمر على القرآن منه لم يكن وحده الذي دعاهم إلى وضع العلوم العربية، بل دعتهم إلى ذلك دواع كثيرة، لقد توفرت لديهم رغبة شديدة في فهم القرآن الكريم وتعرف أسراره، ووجلت لدى المسلمين من غير العرب حاجة ملحة إلى تعلم العربية والتعبد بكتابها الخالد، وأن العربية قد بدأت تحتك بلغات أخرى وتدخل في صراع معها وتأثر فيها وتتأثر بها، وبدأت العرب حينئذ ينظرون إلى لغتهم نظرة المتأمل الباحث، ومن هنا يمكن أن يقال أيضا: إن نشأة العلوم العربية كانت أثرا من آثار نضج العقلية العربية واحتكاكها بالحضارات الأخرى والاستفادة منها.

المبحث الثالث: مصطلحا اللسانيات واللسانيات العربية في ضوء النقد اللساني

إن لتحديد مصطلحات العلوم والفنون دورا منهجيا وتنظيميا يسهم في التواصل الفكري الجيد بين الباحثين في نفس العلم، ومن العلوم التي عنيت بضبط المصطلحات وتحديد مفاهيمها، ومعالجة إشكالا تها، مجال أُطلق عليه علم المصطلح، ومن المصطلحات التي تمثل عينة في ما نحن بصدده مصطلح العلم الذي يعنى بدراسة اللغة دراسة علمية، والمتمثل في مصطلح **اللسانيات** .

أولا : ضبط مصطلح اللسانيات:

على الرغم من أهمية المصطلح وخطورته فإن المتتبع لشأن المصطلح العربي يقف على الإشكاليات الكثيرة التي يعج بها ، وتعدد موطن الخلل التي تكتنفه ويتخبط فيها، ومن أمثلتها الخلل المتجلي في ضبط المصطلح اللساني، وفي تعدده وعدم تأصيله التأصيل الدقيق، وقد عبر الباحثون عن هذه الوضعيات بعدة أوصاف مختصرة **منها** » "**أزمة المصطلح** "[1]، و "**فوضى المصطلح**" ، ودللت هذه الأوصاف على تلك الإشكالات التي جعلت المصطلح اللساني عائقا، وعقبة كأداء أسهمت في تعقيد تقديم اللسانيات وتلقيها في الثقافة العربية على المتخصصين في مجال البحث اللغوي بلْهَ القراء المبتدئين .

وقد انجر عن هذا الوضع المتردي للمصطلح اللساني العربي تعويم الكتابات اللسانية بالمصطلحات المتعددة التي تدل على مفهوم واحد، وكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى عدم رسوخ أقدام اللسانيات العربية على كثيب ثابت، فقد تجلت في صورة خطابات لسانية متعددة بتعدد اللسانيين ووجهات نظرهم المنهجية والفكرية .

ولا نبالغ في تشخيص هذا الاضطراب المصطلحي فهو أجلى من الشمس في ضحاها لدى أهل هذا العلم، ولكن نقدم مثالا يدل عليه، ونخص به مصطلح " **اللسانيات**" الذي يعَد عَلَمًا على الدراسات اللغوية ؛ إذ

[1] **اللسانيات والمصطلح ، أحمد قدور ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج** 18 ، ع4 ، **ص** 60 .

رأينا أنه أبرز شاهد على الفوضى التي تعصف بالمصطلح اللساني وتنخر جسده إلى الحد الذي أدى ببعض الباحثين إلى اليأس من كثرة المصطلحات الدالة عليه من جهة، والدعوة إلى التركيز على المفهوم المقصود منها من جهة أخرى، في محاولة منهم الخروج من هذا الجدل المصطلحي حياله ؛ إذ يقول نهاد الموسى: " اللسانيات وإن كانت تتلمس أن تستقر مصطلحا إذ ما يزال من يتداولو نه يعبرون عنها بعلم اللغة أو اللغويات أو علم اللسان البشري أو الألسنية وهي على مختلف الأسماء تعني دراسة اللغة دراسة علمية، ومنتهى القصد منها أن نبلغ فهما كافيا لهذه الظاهرة القريبة البعيدة المألوفة المدهشة". [1]

وقد بلغ عدد المصطلحات الدالة على اللسانيات حدا يتسم بمجاوزة الحد والغلو الذي ميعها تمييعا لا مبررات منهجية وموضوعية مقنعة لتعددها، فقد أحصى عبد السلام المسدي ثلاثة وعشرين مصطلحا كمقابل للفظة "linguistique" [2]، منها **مصطلح اللانغويستيك وفقه اللغة، وعلم اللغة النظري الحديث** ، إضافة إلى مصطلحات **علم اللغة** [3] ، **والألسنية** [4] **واللسانيات** ، وقد بدأ تداول هذا المصطلح الأخير في الجزائر لأول مرة سنة 1966م مع إنشاء اللساني عبد الرحمان الحاج صالح لمعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر؛ الذي صدرت منه مجلة بعنوان اللسانيات، وكان هذا المصطلح موضع قبول من المختصين المشاركين في ندوة

---

[1] العربية في اللسانيات التطبيقية ، ص 90 . (تقديم الكتاب)

[2] قاموس اللسانيات ، عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1984 ، ص 155 . نقلا عن مقال : اللسانيات والمصطلح ، ص 08 .

[3] هذا المصطلح له حضور في كتب التراث، وكثر تداوله حديثا عند اللسانيين المصريين، وتدل على ذلك عناوين كتبهم اللسانية، منها : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران ، دراسات في علم اللغة لكمال بشر، ومدخل إلى علم اللغة لمحمود فهمي حجازي، واستعمله بعضهم في عناوين الكتب المترجمة على نحو أسس علم اللغة لماريو باي ترجمة أحمد مختار عمر، وقد كان رائدهم في استعمال هذا المصطلح عبد الواحد وافي الذي أصدر كتابا عنوانه : علم اللغة وقد عده الباحثون أول منجز لغوي عربي يمكن أن يصنف في قائمة الكتب اللسانية الحديثة التي تلت المناهج الكلاسيكية .

[4] ظهر هذا المصطلح في لبنان، إذ استعمله الأب الدومينيكي أوغسطين مرمرجي في كتابه الموسوم ب : المعجمية العربية في ضوء الثنائية والألسنية السامية، وقد بقي هذا المصطلح يلقى الاحتفاء في القطر الذي ظهر فيه، ومن المؤلفات التي ورد فيها : الألسنية ولغة الطفل لجورج كلاس، الألسنية العربية لريمون طحان ، الألسنية لميشال زكريا. ينظر : المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، أحمد مختار عمر ، مجلة عالم الفكر ، الكويت، مج 02 ، ع3 ، 1989 ، ص 80 ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ص 26 .

اللسانيات واللغة العربية التي انعقدت في الجامعة التونسية في ديسمبر عام 1978 م ؛ إذ سطروا في توصيا تهم استعمال هذا المصطلح مقابلا لـ "linguistique" وبديلا عن مصطلح الألسنية، وكانت غايتهم من ذلك توحيد المصطلح الدال على العلم [1].

وقد لاقى هذا المصطلح قبولا لدى جل الباحثين المغاربة [2]، وظهر ذلك في عناوين منشوراتهم العلمية وندواتهم وملتقياتهم، كما وجد من يروج له من اللغويين السوريين [3]، لينتشر استعماله في شتى الأقطار العربية بعد ذلك .

وقد قدم عبد الرحمن الحاج صالح مبررات لاختياره مصطلح اللسانيات وتفضيله على مصطلح علم اللغة، نورد بعضها :

- جاء مصطلح اللسانيات على منوال كلمات دالة على العلوم في القديم مثل رياضيات، وبصريات ،وذلك بإضافة الألف والتاء للفظة لسان، لتدل على علم اللسان [4] فقد أغنت هذه الزائدة عن التصريح بلفظة علم، وهذه نظرة توافق ما يذهب إليه علماء المصطلح من شأن توفره على الإيجاز والدلالة الكافية .

استعمال كلمة " **لسان** " يكفل رفع اللبس الذي قد ينجر عن استعمال لفظة **"لغة"** التي لها معان عديدة متفرعة، ولذلك فاستعمالها في المصطلح الدال على العلم قد يوقع في الاضطراب والخلط ،يقول الحاج صالح في هذا السياق : " لقد ترجم بعض المؤلفين العرب لفظ الـ linguistique. ب : علم اللغة وكنا لا نرى في ذلك

---

[1] **أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، ص 62 .**

[2] **من شواهد ذلك عقد ندوة في المغرب الأقصى في أبريل 1987 م عنوانها : تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ، و عقد في تونس ملتقى للسانيات، وعنون المسدي كتابه في المصطلحات اللسانية بعنوان : قاموس اللسانيات . ينظر : المصطلح الألسني العربي، ص 80 .**

[3] **عقدت ندوة في دمشق سنة 1987 معنونة بندوة اللسانيات . ينظر : نفسه .**

[4] **تحديد العلماء المحدثين لعلم اللسان وبيان أهم أطواره ، عبد الرحمن الحاج صالح ، مجلة اللسانيات ، معهد العلوم اللسانية والصوتية ، مج 10 ، ع01، 1975 ، ص 30 .**

بأسا لو أن كلمة اللغة كانت تدل دائما على مفهوم اللسان أي على ما حدده ابن جني بأنه أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ولكن الأمر ليس هكذا لأنه وإن دلت كلمة لغة على هذا المعنى العام عند ابن جني مثلا فقد تدل أيضا على معان أخرى مشتركة مشهورة، وربما غلبت هذه المعاني الفرعية على المعنى العام"[1]

وبين أحمد مختار عمر مظاهر أخرى للبس الوارد في مصطلح **علم اللغة**، منها :

- إنه قد يختلط في مجال الاصطلاح الجامعي بمصطلح فقه اللغة، على الرغم من وجود فوارق بينهما .

قد يلتبس هذا المصطلح في ذهن الكثيرين بتعليم اللغة، كما أن مصطلح » اللغوي « يلتبس بالمفهوم العام للفظ، وهو الشخص الذي يتقن عدة لغات، ويقر بأن مصطلح » لسان « أكثر شمولية واستيعابا من كلمة "لغة" [2]، وانطلاقا من هذا التعليل فإن الأستاذ عمر يتفق مع ترجيح كفة مصطلح اللسانيات على علم اللغة، ويدل هذا الاتفاق على قدرة اللسانيين أن يجمعوا كلمتهم ويبددوا تشتتهم حيال المصطلح الدال على هذا العلم لو التزموا توصيات ندوة اللسانيات سالفة الذكر، في التزام تداول مصطلح اللسانيات في مؤلفا تهم وندوا تهم وملتقيا تهم، ولكن احتكام بعضهم لعلل ذاتية مغلفة بالموضوعية جعل واقع هذا المصطلح في نتاجهم إلى الاستعصاء و التخالف أقرب من التسوية والتماثل[3] .

ويدل على هذه الوضعية التي تتسم بالمخالفة حيال هذا المصطلح ذلك الخرق الذي ارتد إليه أحمد مختار عمر واجتهد في تقديم المبررات التي يقوي بها موقفه ؛ إذ اختار مصطلح "الألسنية" ليكون عنوانا لعدد من أعداد مجلة عالم الفكر الصادرة سنة 1989م، وافتتحه بمقال له بعنوان : "المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية " ، على الرغم من أنه يقر بمحدودية انتشار مصطلح الألسنية مقارنة مع مصطلحي علم اللغة واللسانيات .

---

[1] **تحديد العلماء المحدثين لعلم اللسان وبيان أهم أطواره ، ص 92 .**

[2] **المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية ، ص 70 .**

[3] **قاموس اللسانيات ، ص 55 . نقلا عن : النحو العربي القديم والنقد اللساني الوصفي الخارجي ، ص 09 .**

وبناء على ما سلف فإن أحمد مختار عمر يوازن بين المصطلحات الثلاثة [1]، ليخلص إلى تفضيل مصطلح **اللسانيات** على **علم اللغة**، وفي الأخير يميل إلى تقديم مصطلح **الألسنية** على **اللسانيات** على الرغم من أنه مصطلح إلى الزوال أقرب منه إلى الاستعمال[2] .

ومن **العلل** التي ساقها الأستاذ عمر لتفضيله مصطلح **الألسنية** على **اللسانيات** :

- إن علم اللغة الحديث لا يختص بلغة معينة، وإنما يدرس أي لغة، ولذا يناسبه لفظ الجمع "ألسن" لا المفرد "لسان"[3]، ولكن يبدو لنا أن المصطلح ليس بالضرورة أن يدل على جزئيات العلم، وإنما يدل على الموضوع الذي يبحث فيه، ومصطلح اللسانيات يفي بالغرض .

- إن التصرف في لفظة "ألسنية" أسهل من التصرف في لفظ » لسانيات « فالصفة من الأول تكون » ألسنية «، والمشتغل بالعلم ألسني – فمن غير المستساغ – أن يقال دراسات لسانياتية، و لا لسانياتي[4]، ولذا يُرد الجمع إلى مفرده عادة فيقال لسانية ولساني .

مصطلح "لساني" يحمل اللبس ؛ إذ في النسبة نقول : لساني فلا يدرى أهي نسبة إلى اللسان أم إلى اللسانيات[5]، ويزول هذا التأرجح باستخدام كلمة "ألسنية" اسما للعلم، فحين النسبة إلى الجمع "ألسنيات" يكون

---

[1] إذا رتبنا المصطلحات الثلاثة من ناحية الأولوية والقبول – في نظر أحمد مختار عمر – فنأتي على الترتيب الآتي : الألسنية – اللسانيات – علم اللغة ، وهذا المصطلح إن كان آخرها قبولا فإن الباحث يستخدمه عنوانا لكتاب ماريو باي الذي ترجمه إلى اللغة العربية وعنونه بـ : أسس علم اللغة .

[2] اللسانيات والمصطلح ، ص 08

[3] المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية ، ص 08 .

[4] استخدم رابح بومعزة مصطلح اللسانياتي للدلالة على عالم اللسانيات، ويخطئ مصطلحَ اللساني، ومرجعه في ذلك أن النسبة إلى مصطلح العلم، والمتمثل في اللسانيات لا إلى مصطلح اللسان الدال على اللغة، ونرى أن الثقل يكتنف مصطلح اللسانياتي، بالإضافة إلى عدم شهرته، ولذا نفضل استعمال مصطلح اللساني لشهرته ورغبة في عدم الخروج عما كادت تتفق عليه كلمة جمهور اللغويين . ينظر : التحويل في النحو العربي ، رابح بومعزة ، دار مؤسسة أرسلان ، سوريا ، ط1 ، 2008 ، ص 44 .

[5] ينظر : المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية ، ص 09.

المراد النسبة إلى العلم، وأما إذا نسبنا إلى المفرد فنقول "لساني" فتكون النسبة إلى اللسان بمعنى اللغة لا إلى العلم الذي يدرس اللغة [1] .

وهذه التعليلات وإن اتسم بعضها بالوجاهة فإ نها لم تسلم من التمحل ولوي عنق الصياغة الصرفية واللغوية لكي تستقيم، فلو سلمنا فرضا أن مصطلح اللسانيات ينطوي على كل هذه الهنات فإن شيوعه يمنحه الأفضلية خاصة بعد أن اتفق معاشر اللسانيين في ندوة جمعت روادهم من أجل توحيد الكلمة باستخدام هذا المصطلح فضا للنزاع، ولئلا يشتغل الباحثون بعنوان العلم ويغفلون عن الفحوى والمضمون ،وهذه الحال التعددية توعز إلى أنهم لن يتمكنوا من الاتفاق على باقي مصطلحات العلم ما لم يتفقوا .

ثانيا : ضبط مصطلح اللسانيات العربية :

لقد استقر بنا الرأي على اختيار مصطلح اللسانيات في الدلالة على العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية موضوعية ،وسنتطرق في هذا المجال إلى إضافة أخرى لهذا المصطلح ألا وهي "العربية" لتشكل مصطلح **اللسانيات العربية** الذي يحمل في ظاهره دلالتين : دلالة جغرافية على منطقة الوطن العربي، فهي تشتمل على النتاج اللساني الصادر من هذه المنطقة ، وتدل على الجانب الفكري و المضموني فتعني البحوث اللسانية التي تعنى باللغة العربية، والتفكير اللغوي العربي بصورة عامة .

ومصطلح **اللسانيات العربية** يدل على البحوث اللسانية العربية لغة وفكرا، وإن لم يكن مؤلفوها من العرب، ولكن شريطة أن تكون ممدوة الأوصال المنهجية بفكر دوسوسير أو النظريات اللسانية التي تلته ،كالنظرية التحويلية أو الوظيفية وغيرهما .

[1] **ينظر: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .**

وتكاد تتفق كلمة الباحثين على أن أول كتاب عربي حديث يندرج في هذا العلم بالمعنى الذي ذكرناه هو كتاب علم اللغة لعبد الواحد وافي الذي نشره سنة 1941م [1]؛ لأنه طرح فيه بعض الأفكار الحديثة على الرغم من طغيان المناهج الكلاسيكية عليه (ونقصد بها المنهج التاريخي والمقارن ..) ، ولا يعني ذلك أن أي مؤلف لغوي جاء بعد هذه الفترة ينضم إلى هذا المجال إلا إذا توافر فيه الشرط سالف الذكر .

وقد شاع مصطلح اللسانيات العربية؛ إذ جاء عنوانا لعدة كتب ومقالات وملتقيات ومشاريع الدراسات العليا في مختلف الجامعات العربية[2]، ولكن شهرته لم تمنع بعض النقاد اللسانيين من التدقيق في صياغته، ومنهم مصطفى غلفان الذي ذهب إلى التفريق بين مصطلحين : **اللسانيات العربية ولسانيات العربية** على ما بينهما من تقارب في الصياغة، ولكن بينهما فرقا جوهريا في نظره؛ إذ تهدف لسانيات العربية إلى " الاشتغال باللغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو نسقها الحديث أو نسقها الوسيط وكذلك العمل على الفكر المتصل بهذه اللغة. ولسانيات العرب لا تتحدد باللغة المكتوب بها (إذ تمكن أن تكون لغة غير العربية) بقدر ما تحدد باللغة موضوع الوصف . أما اللسانيات العربية فهي ذات مجال مختلف وأوسع إذ يمكن أن تشمل ما هو مكتوب من اللسانيات الأجنبية " [3]، فأساس التفريق بين المصطلحين ينطلق من لغة الكتابة في اللسانيات العربية ،وموضوع الوصف لا اللغة في تحديد لسانيات العربية، وبناء على ذلك يمكن للباحث أن يتبين أي اللسانيتين أفيد للغة العربية، وقد أسلم التفريق بين المصطلحين الأستاذ **غلفان** إلى أن لسانيات العربية أكثر جدوى للغة العربية و البحث اللساني [4]؛ إذ تمكننا من الإفادة من الدراسات المكتوبة بلغات أجنبية ما دامت تتخذ اللغة العربية موضوعا للوصف، ولذلك وظف هذا المصطلح في خطة البحث وثناياه .

---

[1] **اللسانيات العربية الحديثة ، ص 18، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 43 ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 12 .**

[2] **من الدراسات التي حملت هذا المصطلح : دراسات في اللسانيات العربية لعبد الحميد السيد .**

[3] **اللسانيات العربية الحديثة ، ص 34 .**

[4] **اللسانيات العربية الحديثة ، ص34 .**

ويستحضر غلفان تقييما وتفريقا بين مصطلحين يقتربان من المصطلحين اللذين أوردهما، وهما :

(**التفكير العربي اللساني**) و(**التفكير اللساني العربي**) ؛ إذ التدقيق يؤدي إلى استخدام المصطلح الأول لأنه ينبغي تكوين فكر عربي في اللسانيات، وليس فكرا لسانيا يفرض على اللغة العربية كما يوحي به المصطلح الثاني[1].

وإننا نعترف بدقة التفريق الذي أ ورده الأستاذ غلفان بين المصطلحين، ولكننا نفضل استخدام مصطلح اللسانيات العربية في بحثنا، بالنظر لما تميز به من الشهرة والشيوع والتداول .

ونشير إلى أن بعض الباحثين قد يستخدمون مصطلح اللسانيات العربية بمفهوم أوسع من الذي ذكرنا آنفا، هو يشمل كل الدراسات اللغوية التي عنيت باللغة العربية قديما وحديثا [2]، ولذلك فقد يلجأون إلى إضافة كلمات تحديدية مثل التراثية والحديثة فيقولون اللسانيات العربية التراثية والحديثة درءا للبس الذي قد يقع بإطلاقها، ولعل غلفان قد تفطن لذلك فأضاف كلمة **الحديثة** كعنصر تحديدي في عنوان دراسته المذكورة آنفا .

ويتحاشى حافظ إسماعيلي علوي إضافة لفظة » العربية « إلى لفظة اللسانيات أو لسانيات ؛ لأن تركيبهما يكرس الإقليمية، دون وجود جدوى موضوعية من هذا النوع من التمييز ؛ إذ من غير المقبول التحدث عن لسانيات فرنسية وأمريكية .....، كما لا يتحدث عن فيزياء فرنسية وأمريكية، فاللسانيات علم كوني شأنه شأن كل العلوم [3]، ولكنه لا ينكر الخصوصية الفكرية لكل مجموعة لغوية، ولذا استخدم بديلا آخر عن هذا المصطلح

---

[1] **قضايا أساسية في علم اللسان الحديث، مازن الوعر ، دار طلاس ، دمشق ، 1988 ، ص 357 . نقلا عن اللسانيات العربية الحديثة ، ص 34.**

[2] **منهم محمد الأوراغي وعبد الجليل مرتاض . ينظر على الترتيب والتعقيب : نظرية اللسانيات النسبية ، ص 24 ، الفسيح في اللسانيات العربية ، دار هومة، الجزائر، دط ، 2008 ، ص 05 .**

[3] **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص**412 .

وهو » **اللسانيات في الثقافة العربية** « الذي يدل على الخصوصيات الابستمولوجية والسوسيو ثقافية التي وسمت تلقي اللسانيات في الثقافة العربية[1] .

وألمس هذا التوجه المصطلحي عند حسن خميس الملخ أيضا، فقد استخدم مصطلح **"البحث اللساني في الثقافة العربية"** [2]، وفي المقال الذي ورد فيه ما يدل على استخدامه لهذا المصطلح بوعي وقصد .

ونجد مصطلحات أخرى تستعمل بموازاة مع مصطلح اللسانيات العربية، ولكنها ليست إلا مقتبسة من منه، على الرغم من الاختلاف الدلالي بينها إذا رمنا التدقيق والتحري، ومنها : الدرس اللساني العربي الحديث [3] والخطاب اللساني العربي[4]، والبحث اللساني العربي [5].

وإن **للنقد المصطلحي اللساني** دورا واضحا في ضبط المصطلحات اللسانية وتوحيدها أيضا، وذلك إذا احتكم للأقوى منها صياغة وتأسيسا، بالإضافة إلى تقبل ثقافة التنسيق بين الباحثين ومراكز البحث التي تعنى بالمصطلح، فلعل ذلك يسهم في التخلي عن التشتت والاضطراب والتعدد المصطلحي الذي يفرق أكثر مما يجمع، ويعسر المعرفة اللسانية بدل أن ييسرها .

---

[1] **المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .**

[2] **أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ، ص 310 .**

[3] **استعملته فاطمة بكوش وهي تتناول قضايا في اللسانيات العربية . ينظر : نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 12.**

[4] **يقابل الباحث يوسف مقران بين مصطلحي الخطاب اللساني واللسانيات، فيرى أن الأول هو الغالب في الثقافة اللغوية العربية، ويعني به أي خطاب يعالج قضايا لغوية ويمد بأوصاله إلى اللسانيات ، وإن كان خطابا غير مؤسس، وغير مبنى على فهم عميق لأفكارها، بالإضافة إلى نزوعه نحو التعليمية التي تجعل صاحبه لا يكترث إلا لجعل المعرفة اللسانية مشاعة بين عامة الناس، وأما اللسانيات فتنشد الوصفية والموضوعية في تعاملها مع اللغة بعيدا عن هموم تعليمها. ينظر : دور المصطلحيات في اللسانيات دراسة ابستمولوجية ، يوسف مقران ، رسالة دكتوراه ، إشراف صالح بلعيد ، جامعة تيزي وزو، الجزائر ، ص 161 – 162 .**

[5] **استعمله عبد السلام المسدي في عنوان مقال له بعنوان : البحث اللساني العربي، واقعه وآفاقه .**

المبحث الرابع: مستويات اللسانيات:

1 – المستوى الصوتي:

وهو المستوى الذي يدرس أصوات اللغة بوصفها أثرا سمعيا تنتجه أعضاء النطق، وتعد الدراسة الصوتية عماد الدراسة اللغوية، إذ لا يمكن تصور العملية التواصلية من دون وجود الجانب الصوتي، الذي يشكل اللبنة الأساس التي يتألف منها بناء الكلام.

ويشير الدارسون إلى أن للصوت اللغوي عدة جوانب يمكن أن ينظر اليه من خلالها ويشمل كلا النوعين المعروفين : الفوناتيك – phonetics والفونولوجيا – phonemics.

وأما الأصوات في الدرس اللساني الحديث؛ فقد قيمت على قسمين: قسم يدرس طبيعة الصوت من حيث مخرجه، وصفته، وتأثيره في غيره من الأصوات أو تأثره بها، ويسمى (الفونتيكا – PHONETIQUE)، وهو علم يتناول دراسة الظواهر الصوتية وطبيعتها كأحداث فيزيائية، ويبحث في الصوت من حيث هو حركة تنتجها أعضاء النطق، وتتلقاها أعضاء السمع. وهو يعالج مخارج الحروف، وصفاتها، وكيفية النطق بها [1]. وانتقالها من المتكلم إلى السامع، بوساطة نشاط لغوي وحركي يظهر في علم التشريح والفيزيولوجيا، كما يبحث في تأثير الصوت في غيره من الأصوات وفي تأثره بها، من دون الاهتمام بمعنى الأصوات أو بوظائفها. وتتعدد أنواع الفونتيكا) فمنها : الفونتيكا الفيزيائية، والفونتيكا التشريحية، والفونتيكا التجريبية في تحويل الصوت الحمادي إلى صورة مسجلة ومكتوبة، والفونتيكا التاريخية التي تختص بالتغييرات التي طرأت على صفات الحروف عبر التاريخ، والفونتيكا الوصفية التي تهتم بالجهاز الصوتي، وبمخارج الحروف، وعددها، وصفاتها [2].

---

[1] **محاضرات في اللسانيات وعلم النفس اللغوي، د. مزوز بركو، بحث منشور على شبكة الانترنيت ،**

[2] **مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999م، ص 93.**

وقسم يدرس وظائف الأصوات وقيمتها كمدلولات، ويسمى (الفونولوجيا – PHONOLOGIE) [1] أو علم الأصوات الوظيفي، وهو علم يعني بالأحداث الصوتية من حيث وظائفها ومعانيها ويؤلف التنظيم الفونولوجي وحدة متكاملة، ويخضع لنظرية التوزيع، ويقوم بوظيفة خاصة [2] ، ويسمى هذه الحدث أو الصوت المشكلة للكلمة (فونيم – Phoneme) أو الصويت، أو الصوتيم، أو اللافظ، (فالراء، الجيم، واللام) في كلمة (رجل) كل منها فونيم أو صوت، وتعرف الصوتية أو (الفونيما) على حد تعبير بلومفيلد الذي يعد أول من عرفها بأنها أصغر وحدة من وحدات السمات الصوتية المتمايزة ، أو هي أصغر صورة صوتية تخضع للتحليل الألسني، وتؤدي إلى فرق في المعنى، إذا استبدلت بصوت آخر في البيئة الصوتية نفسها. [3]

وتبعث صورة الفونيم اختلافات صرفية ونحوية (ضربت، ضربت، ضربتي)، ودلالية (سال، وزال)، فالوحدة الصوتية / س /تختلف تماما عن الوحدة الصوتية / زبر في الكلمتين : (سال زال). ويرجع سبب الاختلاف إلى اختلاف الصوت الأول في كل منهما، لذلك يمكن القول بأن عملية استبدال فونيم مكان فونيم آخر يؤدي إلى تغيير في معنى الكلمة. والملاحظ أنه وإن لم يكن للفونيم الصوتم إلا الوظيفة الصوتية، فإن أهميته تكمن في أنه يعين صاحب اللغة على التفريق بين المعاني، ومن ذلك على سبيل المثال قولنا في العربية: (بات) و (مات)، إذ لا سبيل للتمييز بين معنى الفعلين إلا من التمييز بين الفونيمين: (الباء) في (بات) و (الميم) في (مات).

ويتفق اللسانيون مع ما ذهب إليه بلومفيلد حيث يستخدمون مصطلح الفونيم للدلالة على أصغر وحدة في السلسلة الكلامية محددة بصفاتها المميزة، وقد تختلف الصفات المميزة للفونيم الواحد من

---

[1] يترجم هذا المصطلح بالتشكيل الصوتي)، ينظر: مناهج البحث في اللغة، د.تمام حسان، ص 111، ويترجم Phonological بـ(تشكيلي) أو (تشكيلية)، ونحن نؤثر استعمال الفونولوجيا) و (فونولوجي) أو (فونولوجية) حتى يظهر مصطلح عربي محدد مرن.

[2] ويكيبديا الموسوعة الحرة

[3] اللسانياتك: المجال والوظيفة والمنهج، د. سمير شريف استيتة، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، 2008، ص64.

لغة إلى أخرى . ومما عليه إجماع الباحثين أنه ليس للفونيم – باستثناء الوظيفة أو القيمة الصوتية – أية قيمة أو وظيفة أخرى يؤديها، ذلك أن المستوى الصوتي كما يرى مارتيني " تخلو عناصره من المعنى " [1]، وهذا ما ينطبق في العربية على العناصر المشكلة الكلمة المجردة أو ما يعرف ب ــ" الجذر" الذي لا تتغير صورته الصوتية والبنيوية والإعرابية إلا في حالة تصريفه أو إسناده.

والجدير بالإشارة أن الفونيم نوعان:

الأول (فونيم مقطعي Segmental): ويشمل كل الصوامت والصوائت، ويسمى بالفونيم الرئيس أو التركيبي)، ويعرف بأنه الوحدة الصوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى، منعزلة عن السياق أو قل: هي ذلك العنصر الذي يكون جزءا أساسيا من الكلمة المفردة، كالباء و التاء و الثاء .

والآخر (فونيم فوقمقطعي Suprasegmental) : ويسمى أيضا بالفونيم الثانوي أو ما فوق التركيبي): وهو ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل، ويتمثل في كل من الفاصل uncture والنغم Pitch والنبرة Stress وطول الصوت Word- length .

أما الألوفون؛ فيعرف الألوفون بأنه أصغر وحدة صوتية في بيئة نطقية واحدة، تغيرها لا يؤدي إلى تغيير في المعنى، هو بمنزلة تنوع نطقي للفونيم، أو الصوت الأصلي لا يؤثر في الدلالة[2].

[1] الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، دار الآفاق، الجزائر ، (ب. ت)، ص 80.

[2] مستويات التحليل اللغوي، ندي سعود عبد العزيز الدايل، جامعة الملك سعود، بحث منشور على شبكة الانترنيت .

وللتفريق العملي بين الفونيم والألفون نأخذ: (سار – زار) كلمتين متماثلتين عدا الفونيم أو الصوتيم الأول، ولكن الكلمتين مختلفتان في المعنى، ولهذا نقول أن [س] فونيم و از] فونيم. وهو مانجده في كثير من الكلمات مثل: (نمل ورمل) و (بقرة وبكرة) وغيرها من الكلمات. أما في قولنا: (يقول الله، وبسم الله)؛ فإننا ننطق (لام) لفظ الجلالة في الأولى مفخمة، وفي الثانية مرققة، فهناك اختلاف فعلا في النطق، ولكن هذا الاختلاف لا يؤثر في المعنى، وهنا نقول: إن الصور المختلفة النطق اللام ماهي إلا الفونات لفونيم اللام.

وتقسم الألوفونات على قسمين هما:

أ– الألوفونات المتكاملة: و تعني أن لكل ألوفون سياقا صوتيا يظهر فيه ولا يمكن لأي ألوفون آخر يمثل الفونيم نفسه أن يظهر في هذا السياق الصوتي ..

ب– الألوفونات الحرة : وهي التي تحل محل بعضها في السياق نفسه ، و تستعمل الألوفونات الحرة في اللهجات. ولا تظهر الكتابة صور التنظيم الصوتي بنحو صحيح، وإنما اللغة المحكية هي التي تمثل فقط انعكاسات الأصوات كافة، لذا اهتمت الكتابة العربية بالأصوات الصامتة فقط، قرمزت لها برموز خاصة. ولكنها لم تهتم بالأصوات اللينة، لاسيما القصيرة منها. وتتألف اللغة العربية من ستة وعشرين فونيما صامتا، وثلاثة لينة. وهذا يعني أن اللغة العربية ستة وعشرين فونيما صامتا، وثلاثة فونيمات لينة.

ويرى مارتينية أن المصوتات تمثل الصوت، وأن الصوامت هي الأصوات التي تدرك بصعوبة دون مساعدة حركة أو مصوت سابق أو لاحق، وهو يؤكد أن الحد بين الاثنين ليس واضحا تمام الوضوح دوما، في حين تخضع مدرسة تشومسكي التوليدية GENERATIVISTE الصوامت والمصوتات (الحروف، والحركات) لمعالجة واحدة.

وتنقسم الأصوات – من حيث طبيعتها – على قسمين، هما:[1]

1– أصوات صائتة أو أصوات لين VOYELLES: وهي الأصوات التي ينفتح مجرى الهواء في أثناء مرورها من دون عائق، ومن دون أن ينحبس النفس، مما يؤدي إلى سهولة نطقها. وفي اللغة العربية ثلاثة صوائت قصيرة: (هي الضمة، والفتحة، والكسرة)، وثلاثة صوائت طويلة: (هي الواو، والألف، والياء).

2– أصوات صامتة أو ساكنة CONSONNES: وهي التي يقوم عائق في جهاز النطق حين التلفظ بها، ويتخطى النفس ذلك العائق. وقد صنف علماء الصوتيات الظواهر العضلية التي تصحب النطق، وميزوا الصوامت الثقيلة من الصوامت الخفيفة، والقوية من الناعمة.

وكذلك تقسم الأصوات من حيث صفاتها على: (مجهورة، ومهموسة) فالمجهورة: هي التي أشبع الاعتماد في موضعها، ومنع النفس أن يجري معها، ويهتز معها الوتران الصوتيان، أما المهموسة: فهي التي ضعف الاعتماد على مخرجها حتى جرى النفس معها، ولا يهتز معها الوتران الصوتيان، ويجمعها قولك: (فحثه شخص سكت).

وفي مجال الصوتيات العربية الحديثة بذلت جهود متعددة في الكشف عن التراث الصوتي العربي، ومقاربته مع الصوتيات الغربية الحديثة، ونتجت عن ذلك دراسات تنظيرية وتطبيقية، بحثت الأولى في مسائل عامة في التواصل، والتعبير، والعبارة، والمرجع اللغوي، وطبيعة نظام الإشارات، وأسباب تغاير التعبير الشفهي عن التعبير الكتابي...وسواها، ودرست الأبحاث التطبيقية الصوائت في بعض اللهجات المحكية [2]

وقد كان لعلماء اللغة وعلماء الأصول العرب أن تنبهوا على هذه المسألة، حيث التفتوا في معرض حديثهم عن الكلام وقيوده إلى الصوت، إذ أخرجوا الحرف الواحد من دائرة الكلام، وهو عندهم ما انتظم من الحروف

[1] المظاهر الاقتصادية في صوائت العربية، حمزة بوجمل، جامعة سيدي بلعباس – الجزائر، بحث منشور على شبكة الأدب واللغة، ص3.
[2] فوتولوجيا اللغة العربية، أوديت بتي، مجلة (الفكر العربي) ، العدد 8–9 ، عام 1979.

المسموعة المميزة المتواضع على استعمالها، الصادرة عن مختار واحد، وقصدوا بالقيد الاحتراز عن الحرف الواحد، كالزاي من (زيد) ، فالزاي من زيد إذا صوت، أو حرف، أو وحدة غير دالة، أو فونيم على حد تعبير مارتيني، ومثلها (إن) في قولنا: (إنسان)، وإن دلت على الشرطية؛ لأن كل الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته، ونعلم أن المتكلم حيث جعل (إن) الشرطية لم يقصد جعلها غير شرطية، فإن من لفظ (الإنسان) وإن كانت تشكل مقطعا طويلا له دلالته خارج اللفظ الذي وردت فيه، فهي غير دالة ولا يمكن عها (إن) الشرطية؛ لأنها في هذه الحالة جزء من كلمة، ولا تدل على شيء من معناها، وهذا ما يتفق والاتجاه اللساني المعاصر.

– المستوى الصرفي:

هو المستوى الثاني من مستويات التحليل اللساني، ويسمى العلم الذي يعنى بدراسة هذا الجانب من اللغة ب (علم الصرف)، ويقابله باللغة الأنكليزية مصطلح: (Morphologie)، وهو علم دراسة الكلمة من حيث الوحدات الصرفية، وأحوال الكلمة من حيث أفرادها، وتثنيتها، وجمعها، وتعريفها وتنكيرها، وتذكيرها وتأنيثها، وأحوال الفعل في دلالته على الزمن، والجنس، والعدد والهيئة، والشخص. أو هو العلم الذي يبحث في التغيرات التي تلحق بنية الكلمة؛ لغرض معنوي أو لفظي، ويراد ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة، من حيث حركتها، وسكونها، وعدد حروفها . والمستوى الصرفي أيضا: هو المورفولوجيا الذي يعني بالاشتقاق والتصريف، إذ تعد الكلمة الموضوع الأساسي في هذا المستوى، فيدور البحث حول أصلها، وصيغتها، ووزنها، ومعرفة الزائد والأصلي من أصواتها. وهو قسمان:

1– قسم يدرس وصفية بنى الكلمة.

2- قسم يدرس وظيفة الأصوات.

وقد برز في اللسانيات الحديثة مصطلح (المورفيم) ليحل محل مصطلح الكلمة في الدراسات اللغوية القديمة، إذ كانت الكلمة هي الموضوع الأساسي في الدرس الصرفي عند علمائنا القدماء، أما في علم اللغة الحديث؛ فقد سلك المحدثون مسلكا أخر، حاولوا الوصول فيه إلى نظام يمكن تطبيقه على أكبر عد من اللغات، إن لم يمكن تطبيقه على اللغات كلها، وكان أهم ملامح هذا النظام تقسيم البناء الكلامي على وحدات بنائية ذات معنى، تمثل كل وحدة منها أصغر ما يمكن الوصول إليه في هذا التقسيم. ومن هنا جاءت أهمية مصطلح (المورفيم المأخوذ في الأصل من الكلمة اليونانية: (مورف) بمعنى شكل أو صورة.

والجدير بالذكر أن من الباحثين من فرق بين ثلاثة أنماط للكلمة من حيث الاستعمال، هي : [1]

1- الكلمة الصوتية: وهي وحدة مكونة من فونيمات وعناصر نغم، ينظر إليها من الناحية الصوتية بغض النظر عن المعنى الذي تدل عليه، مثل: على (ala) وفي (Fi) في اللغة العربية. و (Son) و (so) في الفرنسية.

2- الكلمة المعجمية: وتتمثل في جذر الكلمة الذي يمثل المادة الخام التي نستعملها في تأليف الكلام، وهي بهذا الاعتبار كلمة مجردة، تتنوع بحسب تنوع استعمالاتها، تبعا لتنوع المعاني المراد تبليغها، والسياقات التي ترد فيها هذه الكلمة، فيمكننا أن نأخذ من كلمة (علم) مثلا: عدة صيغ، مثل: عالم ومعلوم، وأعلم وعلمنا وأعلم، وغير ذلك.

[1] **اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ط1، (1918هـ - 1998م)، ص46-47.**

3- الكلمة الواحدة: وهي التي قد تدل على معنيين مختلفين أو أكثر، مثال ذلك حرف الجر (على)

والفعل (علا) من (علا يعلو علوا)، فالكلمتان متطابقتان من الناحية الصوتية لكنهما مختلفتان اختلاقا مطلقا من الناحية النحوية، وكذلك كلمة (فتي) التي تدل على مرحلة من مراحل العمر، والفعل: (فتا) الذي يدل على بلوغ مرحلة زمنية معينة.

لكن ما تجدر إليه الإشارة هو أن مباحث علم الصرف في العربية لم تكن مستقلة بذاتها، وإنما كانت تدرس ضمن مباحث علم النحو الذي كان يعتمد في دراسته للغة على منهج معياري تعليمي، يقوم على مبدأ الخطاء والصواب[1] وقد أشار القدامى إلى التصريف وعلاقته بالنحو، حين تناولوا موضوع المعاني الوظيفية لصيغة الكلمة داخل التركيب ودلالتها، وربطوا بين الصيغة والدلالة، أو بين الصيغة والحكم الشرعي، حيث كان الآراء الأصوليين دلالات لصيغ الأمر، وغيرها من القضايا

ا لم تحظ التعريفات التي وضعت للكلمة بالقبول، ووصل الأمر عند عدلي من اللغويين إلى القول بصعوبة وضع حد عام للكلمة يمكن تطبيقه على كل اللغات؛ نظرا لتنوع الإجراءات الصرفية في كل لغة، والمورفيم أصغر وحدة لغوية ذات معنى، والمعاني التي يعبر عنها المورفيم هي معان وظيفية، تحدد نوع الكلمة من حيث الاسمية والفعلية، أو نوعها من حيث التذكير والتأنيث، أو عددها، والتي لا تقبل التقسيم على وحدات دالة[2].

وتنقسم المورفيمات على نوعين أساسيين، هما:

1- المورفيم الحر: وهو الذي من الممكن أن يأتي مستقلا مثل : (ضرب) في ضربت، وغير ذلك مما يسمى بالأصل أو الجذر.

---

[1] **لغة القرآن الكريم في جزء عم، د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981م ، ص380.**

[2] **المرجع نفسه ص 371.**

2- المورفيم المقيد: وهو الذي لا يأتي مستقلا بنفسه وإنما يستعمل مع غيره، مثل السوابق واللواحق والدواخل على الكلمة كما تنقسم المورفيمات على نوعين آخرين:

أ- المورفيم الصفري: فهو لا تظهر له علامة صوتية دائما وإنما يستدل على وجوده من المعنى الوظيفي أو الاستتار أو الحذف.

ب- المورفيم الصوتي: حيث يتحقق وجوده صوتيا، إذ يظهر هذا المورفيم في إضافة عنصر صوتي يتكون من صوت واحد أو مقطع، وفي تبادل الأصوات الصائتة تتغير الحركات دون إضافة عنصر صوتي جديد، ويظهر في عنصر من عناصر الأداء كالتنغيم والنبر والوقف.

وعند تدقيق النظر في المعجمات العربية القديمة لكلمة (صيغة)، نجد أنها مصدر للفعل صاغ) الذي يحمل دلالات معجمية تدور حول الأمور الآتية: الصيغة التي لها هيأة حاصلة بسبب ترتيب ما، وهي مثال ينسج على منواله، وهي صناعة أو سبك. أما الصيغة لدى الغربيين؛ فيدور معناها في إطار مفهوم الصيغة البسيطة، والأشكال التصريفية للصيغة البسيطة، ويعبر الغربيون عن صيغة الحاضر البسيط the present simple tense للتعبير عن الزمن الحاضر، وللدلالة على التعبير عن الحقائق الأبدية، وصيغة الماضي البسيط past tense الذي يعبر في الإنجليزية عن الأوقات الماضية أو الحاضرة أو المستقبلة. في حين صيغة المستقبل البسيط Future simple tense فقد يتكون من (shall +) المصدر من الفعل الرئيس - مع الشخص الأول المتكلم المفرد

(I)، ومع الجمع المتحدث بالضمير (We) – أو (Will) + المصدر من الفعل فيما عدا ذلك)، وقد تستخدم (Will) مع كل الضمائر [1].

3– المستوى النحوي:

إذا كان النحو في التعريف المعجمي: عبارة عن نسق من القواعد اللغوية التي ترمي إلى تعليم لغة ما(()، فإن الدراسات اللسانية المعاصرة قد حافظت على جوهر هذا الفهم القواعدي التقليدي، لكن بإعطائه صورا أخرى تختلف باختلاف الاتجاهات اللسانية. ففي الطرح البنيوي المعاصر، القائم على تصنيف المعطيات اللغوية ، يمي. عادة في كل لغة بين مكونين أساسيين، هما:

المعجم، والنحو) حيث يقدم المعجم اللائحة المفترضة للوحدات اللغوية، محددا سماتها الدلالية والمعجمية، في حين ترتكز وظيفة النحو على تحديد الأشكال التركيبية من خلال إسناد الوظائف، كالجهات، والحالات. وعلى وفق هذا الفهم، فإن النحو هو مجموعة من قواعد التركيب والفونولوجيا التي تأتي تالية للوصف المعجمي الدلالي.

ومع بروز اللسانيات النظرية، ممثلة في النحو التوليدي التحويلي، فقد غدت الغاية هي وضع قواعد كلية لوصف أكبر عدد ممكن من معطيات اللغات الطبيعية، الفعلية منها والممكنة التحقق، إذ يعد الهدف الأساسي للنظرية اللسانية – حسب شومسكي – هو الكشف عن النحو الكلي الكوني، الممثل للحالة الفطرية الأولى للكائن البشري. فاللغات، وإن تنوعت إلى حد كبير، تنتظم في نفس العمليات الشكلية التي تكون الجمل النحوية، لذا فوظيفة البحث اللساني هي الكشف عن الملكة الفطرية لدى الأفراد أو ما يصطلح عليه بالقدرة اللغوية، التي

[1] **اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، الريحاني، محمد عبد الرحمن، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 230 وما بعدها .**

تصبح فيما بعد خزانا من التجارب اللسانية القابلة للتحقق أو الإنجاز، وهذا يعني أن النحو هو مجموع القواعد المختزنة في القدرة اللغوية؛ لتوليد ما لا نهاية من الجمل.

والحق أن النهج التوليدي قد عمل على تأصيل نظرية لسانية عربية تعالج قضايا العربية القديمة والحديثة، وذلك باعتماد آلة واصفة صورية تدرس القدرة اللغوية العربية، لذا واجهت التراث النحوي بالنقد المنهجي، وبانتقاء المعطيات الدراسية منه، إلا أن الظواهر التي عالجها اللسانيون العرب كانت استنساخا لقضايا معالجة في اللغات الأوربية، بوحي من معطياتها، مما جعلها تركز في قضايا دون أخرى. وهذا ما ينفي عنها صفة الشمولية والكلية [1]

ويعني المستوى النحوي بالتركيب في أي لغة، وقد أطلق العلماء المحدثون على هذا النوع من التحليل (علم التنظيم)؛ لما يميزه من المجالات الأخرى لعلم اللغة، وقد سطر الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه الشهير – دلائل الإعجاز – إلى أن نظرية نظم الجملة العربية تقوم عنده على أسس ثلاثة [2]:

1- الملا عمة أو التأليف بين الألفاظ في الجملة، وذلك عن طريق ملاءمة اللفظة لمعنى تليها.

2- تعليق الألفاظ بعضها ببعض، أي تركيبها، وذلك؛ بربط كل جزء من أجزاء الجملة بالآخر.

3- ترتيب الألفاظ في الجملة أي وضع كل جزء في مكانه الملائم.

ولقد تعدد النظريات الحديثة تجاه الجملة، وقد حاول المحدثون وضع تصور لتحليلها، يفيد أكبر قدر من لغات العالم وأشهر (المذهب التركيبي)، الذي يرجع الفضل في تأسيسه إلى رائد علم اللغة الحديث (دوسوسير)، ولقد ظهرت في ضوء هذا المذهب عدة طرائق في التحليل اللغوي، هي [3]:

---

[1] النحو التأليفي مدخل نظري و تطبيقي :محمد الحناش. مجلة دراسات أدبية و لسانية . العدد الأول السنة الأولى 1985، ص58.

[2] مستويات التحليل اللغوي، ندي سعود عبد العزيز الدايل، جامعة الملك سعود، بحث منشور على شبكة الانترنيت .

[3] المرجع نفسه .

1– **تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة** : يرتبط هذا التحليل بالمدرسة الأمريكية ورائدها (بلومفليد) ولا تنظر هذه المدرسة إلى الجملة على أنها كلمات متتابعة أفقيا، وإنما على أنها طبقات من المكونات الكبرى المتراكمة بعضها فوق بعض.

2– **تحليل الجملة إلى عناصرها المباشرة**: ويمثل هذا الطريق (هوكت)، ويعد كل كلمة جزء من وحدة أكبر.

3– تحليل الجملة بتصنيف عناصرها النحوية: ويمثل هذا الطريق (هارس)، وتقوم فكرته في التحليل على أساسين هما: (التصنيف والمعاقبة).

ومن الثابت أن القراءات المتناولة للنحو العربي ظلت سجينة التصورات الحديثة، حيث كانت تحاول تطبيق المفاهيم المعاصرة على الدرس القديم، مما أبعدها عن جوهره؛ لأن الأسئلة المعرفية والمنهجية التي شغلت النحاة تختلف عن الأسئلة اللسانية المعاصرة؛ لذا فكل معالجة ينبغي لها أن تتناول النحو داخل نظام الفكر الذي ولد فيه؛ لتكتشف الكيفية التي تشكلت بها المعرفة النحوية، لذا نجد أن تعامل الدارسين المعاصرين مع المخزون النحوي القديم كان عبر آليتين متلازمتين : [1]

الأولى: آلية الانتقاء تختار بموجبها الشواهد النحوية من متون الأقدمين؛ لتعضد النموذج اللساني المعاصر وطريقته في معالجة اللغة العربية. ومن خلال هذه الآلية يصبح النحو العربي منجما للشواهد أكثر مما هو معالجة علمية للغة طبيعية. وهذا ما نجده في إنتاجات الوصفيين العرب، أمثال : تمام حسان وإبراهيم مصطفى... وغيرهما.

والأخرى: آلية الإسقاط المفاهيمي، حيث تحاول الدراسات المعاصرة إعادة إنتاج النحو القديم بمفاهيم وقوالب لسانية حديثة، أي: تسويغ المعالجة الحديثة من خلال القديم. وهذا يبرز من المحاولة التي قدمها عبده الراجحي في

[1] **المرجع نفسه** .

بحثه عن الأسس اللسانية للنحو العربي، حيث أحصى الجوانب الوصفية في الكتابات النحوية، ثم أعقبها بإبراز المظاهر التحويلية داخلها. وعلى هذا المنوال سارت العديد من الكتابات الحديثة نذكر منها: (الأنماط التحويلية في النحو العربي) الحماسة عبد اللطيف، و (نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث لنهاد الموسي، و (التفكير اللساني في الحضارة العربية) لعبد السلام المسدي...وغيرها.

وعلى الرغم مما تقدم آنفا فقد سجل عدد من المقاربات بين الدرس النحوي الحديث والدرس النحوي العربي القديم، تدل بمجملها على سبق النحويين العرب القدامى في علمي من مجالات البحث اللساني الحديث، ومنها على سبيل التمثيل، مقاربة ابن جني حين ربط البعد البنيوي للدلالة النحوية التي تشكل عنده بالصوت والصيغة والمعنى ، وكذلك إشارة الجرجاني إلى أن النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم، وأن توخيها في متون الألفاظ [1] ، وهذان الرأيان في الربط بين الصورة الصوتية والصورة الذهنية هو نفسه ما قال به تشومسكي في ثنائية: (البنية العميقة والبنية السطحية)، حيث أشار الجرجاني إلى أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وهذه الأغراض كامنة فيها؛ ليكون هو المستخرج لها.[2]

4- المستوى الدلالي

علم الدلالة:

لعل الغاية الأساسية والوظيفة الرئيسة التي يستعمل من أجلها الإنسان اللغة تكمن في تحقيق عنصر التواصل والإبلاغ، ولا ينجح حدث الاتصال إلا إذا فهم السامع مراد المتكلم، وتتمثل عملية الاتصال اللغوي "في نقل رسالة message من مرسل هو المتكلم...أو المتحدث أو الباث، يرسلها إلى آخر مستقبل لها (وهو المتلقي أو

[1] **دلائل الإعجاز ، ابو بكر عبد القاهربن عبد الرحمان بن محمد ، الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر ابو فهر مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني ، جدة ط 3 (1413هـ – 1992م) ، ص35.**

[2] **المرجع نفسه ، ص259 .**

المخاطب أو السامع) من خلال قناة channal هي الهواء في حالة الاتصال الشفهي، وتسمى أيضا الوسط الناقل medium وبشرط أن يكون طرفا الاتصال (المتكلم والمتلقي) متفقين من قبل على نظام رمزي symbolic system (ويسمى أيضا الرامزة code) ويتكون هذا النظام من علامات لغوية...هي الألفاظ: الدال significant (وهو الصورة السمعية أو الكتابية والمدلول signification (وهو التصور)

وإذا استعملت هذه العلامات في جملة فهي تتيح بدالها ومدلولها إقامة عملية رجوع... إلى العالم الخارجي من خلال سياق الجملة" [1]

ولو أنعمنا النظر في تعريفات اللغة ابتداء بابن جني (ت 392هـ) الذي عرفها بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[2] لوجدنا أن جل هذه التعريفات تؤكد على وظيفة اللغة التواصلية، فادوارد سابير (ت 1939م) يقول: "اللغة وسيلة إنسانية خالصة وغير غريزية اطلاقا التوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نسق من الرموز المولدة توليدا إراديا " [3]، وقريبا من هذا المعنى يقول هنري سويت: "إن اللغة هي التعبير عن الأفكار بوساطة الأصوات الكلامية المؤتلفة في كلمات"[4]

ولكي تحقق اللغة وظيفتها التواصلية لابد أن تؤدي معنى معينا، وإذا كنا نعرف اللغة بأنها نظام للتواصل فيجب أن يكون المعنى جزءا أساسيا من هذا النظام، لأن المعنى يتجلى في جميع مستويات الدرس اللساني، إذ إله "غاية الدراسات الصوتية، والفونولوجية، والنحوية والقاموسية، إله قمة هذه الدراسات"

---

[1] نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة ، د/ مصطفى حميدة ، ط 1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، 1997م ، ص13-14 .

[2] المرجع نفسه ، ص 14-15

[3] اللغة والخطاب الادبي (مقالات مترجمة في الادب) ، اختيار وترجمة د/سعيد الغانمي ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – الدار البيضاء ، 1993م. ، ص 12.

[4] اللغة والمجتمع ، د/عبد الواحد وافي ، دار النهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، 1971 ، ص 4.

إن علم الدلالة – كما يرى بالمر – هو اللفظة التقنية المستعملة للإشارة إلى دراسة المعنى، والكشف عن حقيقته في اللغات الإنسانية.

وعلى الرغم من تعدد تعريفات " علم الدلالة " بين الباحثين يمكن القول إن القاسم المشترك بين تلكم التعريفات هو أن علم الدلالة هو العلم الذي يعنى بدراسة المعنى، أي إنه النظرية العامة التي تدرس المعنى، يقول جون لاينز: " يمكن تعريف علم الدلالة مبدئيا في الوقت الحالي على الأقل بأنه دراسة المعني ". ويعرفه أيضا بأنه "دراسة جميع أنواع المعنى المختلفة التي يرمز إليها على نحو نظامي في اللغات الطبيعية "[1] ، فهو علم يعني بالأشكال اللغوية والمضامين المحمولة فيها، أي إنه يدرس الكلمات بوصفها صينما صوتية، ومعانيها بوصفها حقائق لسانية تتضمنها هذه الكلمات على شكل معان.

ويعرف الباحث محمد علي الخولي علم الدلالة بأنه "فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخيا، وتنوع المعاني، والمجاز اللغوي، والعلاقات بين كلمات اللغة"[2]

وهناك من الباحثين من لا يقصر علم الدلالة على دراسة الرمز اللغوي حسب، بل يجعله شاملا للرمز غير اللغوي، وهو ما نلمسه في تعريف الباحث محمود عكاشة، الذي يشير إلى أن "علم الدلالة semantics هو العلم الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها، ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى، سواء أكان الرمز لغويا أو غير لغوي (مثل الحركات والإشارات، الهيئات، الصور والألوان، والأصوات غير اللغوية، وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي"[3]

---

[1] **يااللغة والمعنى ، جون لاينز ، ترجمة :د/عباس صادق الوهاب ، مراجعة د/يوئيل يوسف عزيز ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1987م ، ص 8**

[2] **معجم علم اللغة النظري ، د/محمد علي الخولي ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1982 ، ص 251**

[3] **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د/ محمود عكاشة ، ط1 ، دار النشر للجامعات ، مصر ، 1426هـ –2005م**

وفي الحق أن علم الدلالة يستبعد من اهتمامه الرموز غير اللغوية؛ لأنها تقع ضمن أولويات علم آخر هو علم العلامات semiology الذي يدرس جميع أنظمة التواصل سواء أكانت لغوية أم غير لغوية، فهو يرى أن اللغة ليست الوسيلة الوحيدة لتحقيق عنصر التواصل؛ لأن الإنسان يمتلك أنظمة اتصال أخرى غير كلامنية، مثل نظام الإشارات الجسمية، ونظام الملابس، واشارات المرور وغيرها من الأنظمة التي تقوم بوظيفة التواصل ، وقد أكد هذا المعنى الباحث أحمد مختار عمر الذي أشار إلى أن علم الدلالة يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز التواصلية؛ لأن لها أهمية خاصة بالنسبة للإنسان.

وتعد التعريفات التي قدمها الباحث أحمد مختار عمر من أكثر تعريفات علم الدلالة حضورا في مؤلفات الدارسين؛ ذلك أن أغلب الباحثين في حقل الدراسات الدلالية يستقون التعريف منه، يقول: إن علم الدلالة هو "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى" [1]

5- المستوى التداولي:

التداول لغة: مصدر تداول، يقال: دال يدول دو: انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء: جعله متداولا، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وتلك مرة. [2]

أما اصطلاحا: فيسود الإبهام كثيرة من المصطلحات والمفاهيم المتاخمة للحقل التداولي، فالتداولية نفسها عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتفقة في النظر إلى اللغة بوصفها نشاطا يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد. وعلى الرغم من عدم الوضوح الذي اكتنف التداولية، فإن مجمل الأفكار والملاحظات

[1] علم الدلالة ، د/ احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1982 ، ص11.
[2] لسان العرب ، محمد بن جلال الدين ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت ، مادة (دول) ، ص 25.

والتساؤلات التي لم تتمكن المدارس اللسانية (ومنها البنيوية) من الإجابة عنها – قد وجدت سبيلها في هذا الاتجاه.

تعني لفظة Dragma في الإغريقية فعالية أو عملا أو مسألة، [1] وتعني التداولية عند رائدها الأول (تشارلز موريس 1938م): "دراسة العلاقة بين العلامات ومفسريها "[2]، فهي تهتم بمنتجي اللغة لا باللغة فقط، ويعد هذا التعريف المؤسس الوعاء الذي انصبت فيه التحديدات اللاحقة التي ترى أن اللغة بوصفها نشاط كلامية، تتحكم فيها مجموعة من الشروط الذاتية والموضوعية فأي "تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤول فيه الجملة".

ويتجاذب التداولية أكثر من تعريف، فقد حلت على أنها: اتجاه في الدراسات اللسانية، يعني بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، ولاسيما المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق ، وتشمل هذه المعطيات:

– معتقدات المتكلم ومقاصده، وشخصيته وتكوينه الثقافي ومن يشارك في الحدث اللغوي.

– الوقائع الخارجية، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة.

– المعرفة المشتركة بين المتخاطبين، وأثر النص الكلامي فيها.

ومنهم من يلخص التداولية في دراسة الآثار اللغوية التي تظهر من الخطاب، وتنظر في عنصر الذاتية للخطاب، ويشمل هذا التداول ضمائر الشخص ومبهمات الزمان والمكان، وينظر في الجانب الضمني والتلميحي والحجاجي للكلام، والسياق يفرض على الباحث احترام مجموعة من قوانين الخطاب في أثناء مخاطبته الآخر.

[1] **شظايا لسانية ، د/ مجيد الماشطة ، ط1 ، مطبعة السلام ، البصرة 2007. ، ص 59.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 29.**

ويضع "لنفسن" تعريفة أضيق للتداولية، يقول فيه: "التداولية دراسة العلاقات بين اللغة والسياق كما هي مقعدة أو كما تعكسها بنية اللغة".

ولا يبتعد مفهوم "هلل" عن التعريف السابق فهو يرى أن التداولية هي "دراسة الارتباط الضروري لعملية التواصل في اللغة الطبيعية بالمتكلم والسامع بالمقام اللغوي وبالمقام غير اللغوي وارتباطها بوجود معرفة أساسية وبسرعة استحضار تلك المعرفة".

ولعل انصرافها إلى المقام جعل بعض الباحثين يرى فيها "دراسة لهيمنة المقام على معنى العبارة " ، أو هي "العلم الذي يدرس تأثير المقام في معنى الأقوال" [1]

فالتداولية تتجاوز الوصف التركيبي للجملة ودرجة نحويتها، "وهذا مدار علم التركيب" أو علاقة المعجم المكون للقضية بالخارج، وهذا مدار علم الدلالة" وتتخذ موضوعة للبحث: القول منزلا في المقام المعين، وتؤكد أثر المعارف غير اللغوية في تأويل الأقوال وفهم المقاصد، فثمة قضية جوهرية بالنسبة إلى التداولية تكمن في تحديد العلاقات بين هذين المقامين: الداخلي والخارجي للعبارة، وفي رؤية كيف أن المقام الثاني يتدخل في بناء المقام الأول والتفاعل بين الاثنين في تأويل الملفوظ وتفسيره.

[1] التداولية و الحجاج ، مدخل ونصوص ، صابر الحباشة ، ط1 ، دار صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، 2008 ، 264.

المبحث الخامس: فروع اللسانيات:

إن علم اللغة ليس علما واحدا وانما هو علوم مختلفة تفرعت عن الدراسة العلمية للغة، بحيث أصبح الآن لكل فرع منها علماء متخصصون في هذا الفرع أو ذاك من هذا العلم، كما أصبح لكل فرع دراساته وأبحاثه وكتبه ودورياته التي تصدر بانتظام وبأعداد هائلة على الرغم من اختلاف فروع علم اللغة وتشعبها إلا أن هناك صلات وثيقة بين فروع هذا العلم، بحيث لا يجد الباحث أو العالم في أي فرع من فروعه بدا من معرفة الفروع الأخرى؛ لكي يحقق تقدما أو يصدر أحكاما عن بينة في فرع تخصصه، فعالم الأصوات مثلا لا بد أن يكون على معرفة كافية ببقية الفروع الأخرى لاسيما الصرفية والنحوية والدلالة، ومثل ذلك عالم النحو لا بد له أن يكون ملما بعلم الأصوات والفنولوجيا والصرف والدلالة... وهكذا؛ لأن تحليل البنية اللغوية لنظام واحد يتطلب من الباحث أن يجمع أنظمة اللغة الأخرى المتمثلة في الصوت والصرف والنحو والدلالة. ونتيجة للتقدم الذي أحرزه علم اللغة في الفروع المختلفة اتفق أغلب علماء اللغة على تقسيم علم اللغة إلى فرعين كبيرين هما:

1- اللسانيات النظرية :(theoretical linguisties)[1]

وهو العلم الذي يدرس الظواهر اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بصفة أساسية، وهي الظواهر التي تشترك فيها جميع اللغات، فضلا عن دراسته لمناهج البحث اللغوي.

إن علم اللغة النظري على مدى أكثر من نصف قرن لم يعد علما واحدا بل أصبح عدة علوم تتخللها نظريات مختلفة، ومعنى هذا أن علم اللغة أو اللسانيات ليس علما أحادي النظرة والاتجاه، أو يتمتع بنوع من التجانس، فهناك نظريات لغوية مختلفة ذات أصول متداخلة أحيانا ومتعارضة أحيانا أخرى.

[1] دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص 14- 15.

ولا يخفى على اللبيب أن علم اللغة النظري قد استقر على عد من العلوم تدرس جوانب أساسية من اللغة، يطبق علماء اللغة مناهج مختلفة في دراستها : (تاريخية، ومقارنة، ووصفية، وتقابلية)، وتسعى هذه الدراسات إلى وضع أصول عامة لدراسة اللغة الإنسانية.

1-1- فروع اللسانيات النظرية:

أولا: علم الأصوات :

وهو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي بعيدا عن البنية من حيث طبيعته وكيفية حدوثه، ومواضع نطق، الأصوات المختلفة، والصفات النطقية المصاحبة للصوت وغير ذلك. ويدرس جهاز النطق والأعضاء التي يتكون منها، ومواضع النطق، وطريقة نطق الأصوات الكلامية، ويصنفها طبقا للمخارج والصفات، وذلك في ضوء تحليل الخصائص الصوتية المتنوعة ودراستها التي يتألف منها النظام الصوتي للغة. ثم ما لبث أن اتصل هذا العلم بالعلوم الطبيعية الأخرى، عندما شرع علماء الأصوات في استعمال الآلات، مثل: (الاسبكتر وجراف – spestrograph وغيره من الآلات في تحليل الصوت وقياسه، ومن ثم أصبح علم الأصوات عدة علوم منها:

أ- علم الأصوات النطقي: وهو العلم الذي يدرس جهاز النطق الإنساني، ويتمثل في أعضاء النطق ابتداء من الحجاب الحاجز مرورا بالرئتين والقصبة الهوائية والحنجرة والوترين الصوتيين، والحلق والتجويف الفموي واللسان والأسنان حتى الشفتين.

ب- علم الأصوات الفيزيائي: وهو العلم الذي يدرس انتقال الصوت في الهواء من فم المتكلم إلى إذن السامع ويحلله من حيث طبيعة الموجات الصوتية وطولها وترددها والذبذبة والعوامل المؤثرة في ذلك.

ج- علم الأصوات السمعي : وهو العلم الذي يدرس الجهاز السمعي، أي (الأذن) من حيث تشريحها، وما يحدث فيها عند استقبال الكلام وإدراكه وعلاقة ذلك بالمخ، وما يحدث فيها من فك الشفرة الصوتية وإدراك الكلام وفهمه.

ثم أصبحت دراسة الكلام سواء من حيث إنتاجه أو استقباله بما له من صلة بعمل المخ الإنساني علما مستقلا يعرف بـ(علم اللغة الإدراكي أو العصبي neurological lingistics).

د- علم الأصوات التجريبي (**experimeutal phonetic**): وهو العلم الذي يدرس خصائص الأصوات اللغوية باستعمال أجهزة القياس والآلات الإلكترونية الحديثة لمعرفة الخصائص الصوتية للجهر أو الهمس أو غيرها من الملامح الصوتية، ويطلق عليه أحيانا ب(علم الأصوات الآلي أو علم الأصوات المعملي).

هـ- علم الفونيمات (**phonology**): وهو العلم الذي يدرس الصوت في ضوء ما يؤديه من وظيفة داخل البنية اللغوية ،أي من حيث علاقته بالأصوات السابقة عليه واللاحقة به، كما يدرس علاقة الصوت بالدلالة والمعنى والملامح والخبرة لكل صوت، والوحدة التي تستعمل في التحليل هي الفونيم - phoneme.

ثانيا:علم الصرف (علم المورفيمات)

وهو العلم الذي يبحث في تصنيف المورفيمات وأنواعها ومعانيها المختلفة ووظائفها، ويدخل في إطاره علم الصرف بالمفهوم التقليدي ويستخدم وحدة أساسية في التحليل هي المورفيم (morpheme).

ثالثا: علم النحو (التركيب) أو علم النظم

وهو العلم الذي يدرس أحكام نظم الكلمات وقوانينها داخل الجمل، والعبارات، وأنواع الجمل، والعلاقات النحوية التي تربط بين مكونات الجمل. ويطلق عليه أحيانا ب(علم القواعد- grammar) علم القواعد الذي يشمل هذا العلم فضلا عن علم الصرف.

رابعا: علم الدلالة وفروعه وهو العلم الذي يدرس الطبيعة الرمزية اللغة، ويحلل الدلالة من حيث علاقتها بالبنية اللغوية، وتطور الدلالة وتنوعها، والعلاقات الدلالية بين الكلمات والحالات الدلالية. وفيه عدة فروع:

1- علم المفردات: وهو العلم الذي يدرس حركية الثروة اللغوية كما تتمثل في المفردات من حيث مقدارها، وتنوعها، وعدد الكلمات التي تستعمل في مجال معين، والكلمات المقترضة من لغات أخرى، والكلمات الحية النشطة التي يستعملها المتكلم بلغة معينة وتلك التي لا يستعملها ولكن يعرف معناها وغير ذلك مما يتصل بالمفردات.

2- علم المعجمات النظري: وهو العلم الذي يدرس الكلمات ويحللها من حيث طبيعتها ومكوناتها وتطورها وتغيرها؛ لذلك فهو يتداخل أحيانا مع علم الدلالة لاشتراكهما في بعض الموضوعات ولكنه أضيق مجالا من علم الدلالة، إذ لا يهتم علم المعجمات بوضع النظريات الدلالية، وإنما يكتفي بدراسة دلالة الكلمات وأنواع الدلالة وما يتصل بذلك.

3- علم اللغة الرياضي (Mathematic): وهو العلم الذي يقوم بتحليل المادة اللغوية باستعمال أساليب العلوم الرياضية في الإحصاء والتحليل وقد يسمى علم اللغة الإحصائي حين يستعمل العقول الآلية في عمليات الإحصاء والتحليل، ويدخل في إطار علم اللغة الرياضي أيضا استعمال المنطق الرياضي في تحليل اللغة .

4- علم الجرافيمات (الكتابة) (Graphemic): وهو العلم الذي يدرس نظم الكتابة المختلفة في اللغات من حيث القواعد المستعملة في التعبير الخطي عن الكلام، ويستعمل في هذا العلم وحدة تحليلية تسمى (الجرافيم) تقابل الوحدة الصوتية (الفونيم) على المستوى النطقي؛ وذلك لبيان الفروق بين تحليل اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة.

5- علم الحركة الجسمية المصاحبة للكلام (Kinemics): وهو العلم الذي يدرس الحركات الجسمية المصاحبة للكلام التي تسد مس الكلام أو تسانده في تأدية المعنى المطلوب من أجل إفهام المتلقي والتأثير فيه، ولهذه الحركات معنى معين لدى كل جماعة لغوية، وتتخذ هذه الحركات أشكال مختلفة، وتتم أحيانا باليد أو الرأس أو العين أو بالحسم، ويستعين هذا العلم بالرسم أو التصوير لتحديد الحركات المصاحبة للكلام.

أما من حيث دراسة اللغة من وجهة نظر منهجية معينة فهناك علوم لغوية تصنف من علم اللغة النظري طبقا للمنهج الذي يستعمل في دراسة اللغة، وهي:

أ- اللسانيات التاريخية: وهو العلم الذي يدرس التطورات اللغوية في مراحل زمنية متعاقبة على المستويات: (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) ومعنى هذا أن هناك علم الأصوات التاريخي وعلم الصرف التاريخي وعلم النحو التاريخي، وابرز ما يسفر عنه هذا العلم من نتائج تتمثل في القوانين التي تحكم التطور اللغوي على هذه المستويات المختلفة، وكل ذلك بالنظر إلى لغة معينة أو عدة لغات في مراحل زمنية مختلفة، أي وهي في الحالة الحرجة.

ب- اللسانيات المقارنة (Descriptive Linguistics): وهو العلم الذي يدرس الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية دراسة مقارنة في عدد من اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد أو عائلة لغوية واحدة؛ ومعنى هذا أن هناك فروقا أخرى لهذا العلم تتمثل في علم الأصوات المقارن وعلم الصرف المقارن وعلم النحو

المقارن وعلم الدلالة المقارن؛ لأنه من النادر أن يدرس الآن عالم واحد كل هذه الظواهر دفعة واحدة، وإنما الشائع التخصص في دراسة مستوى من هذه المستويات.

وبناء على هذه الدراسات المقارنة يستطيع علماء اللغة استخلاص بعض الصور اللغوية المشتركة بين اللغات ذات الأصل الواحد، وقد يسعى بعضهم لبناء اللغة الأم التي انحدرت منها هذه اللغات، وكان هذا هو الهدف الرئيس لهذا العلم.

ج- اللسانيات الوصفية (Prescriptive Linguistics): وهو العلم الذي يدرس اللغة كما هي مستعملة في زمان أو مكان معين، أي يدرس اللغة وهي في حالة ثبات، وتتم الدراسة أيضا على المستويات: (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) أو على مستوى واحد منها، وهو بهذا المعنى يقابل علم اللغة التاريخي الذي يدرس اللغة عبر مراحل زمنية من تاريخ اللغة، أي يدرس اللغة وهي في حالة حركة.

هـ- اللسانيات (Contrastive Linguistics): وهو العلم الذي يدرس أوجه الشبه والاختلاف بين لغتين أو أكثر لا تنتميان إلى عائلة لغوية واحدة، مثل: العربية والإنجليزية، ويتم ذلك على المستويات: الصوتية والمصرفية والنحوية والدلالية.

و- علم اللهجات: وهو العلم الذي يدرس خصائص اللهجات في اللغة الواحدة كما تظهر في الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويرجع الفضل في ظهور هذا العلم واستقراره إلى علم اللغة التاريخي والمقارن.

ي- اللسانيات الكلية (Universal Linguistcs): وقد يسمى علم اللغة الكلي أو الشامل وهو العلم الذي يدرس اللغات المختلفة صوتيا وصرفيا ونحوا ودلاليا بهدف الوصول إلى القواعد والأصول اللغوية العامة التي تشترك فيها اللغات الإنسانية المختلفة بصرف النظر عن القواعد الخاصة التي تنفرد بها كل لغة عن الأخرى، أو كل مجموعة أو عائلة لغوية عن الأخرى.

2- اللسانيات التطبيقية (Applied Linguistics): [1]

فرع من فروع علم اللغة العام، وهذا الفرع يعني بتطبيق النظريات اللغوية ومعالجة المشكلات المتعلقة باكتساب اللغة وتعليمها. كما يعني بالتحليل التقابلي بين اللغات للاستفادة منه في تحسين ظروف تعلم اللغات وتدريسها.

وفي الستينيات من القرن الماضي تأثر هذا الحقل من اللسانيات بنظريات العالم اللغوي الأمريكي المعروف (ناعوم تشومسكي) لاسيما في نظرية النحو الكلي، التي نشرت قدرة الإنسان على اكتساب أي لغة بشرية بصرف النظر عن عرقه أو لونه أو معتقده أو ديانته، ومن ثم محاولة توظيف هذه النظرية في سبيل الوصول إلى فهم أكثر العملية الاكتساب اللغوي.

ويعد عقد التسعينيات من القرن العشرين هو عقد ازدهار حقل علم اللغة التطبيقي، إذ أصبح بعض الشيء حقلا مستقلا عن علم اللغة النظري، وأصبحت عدد من الجامعات تقدم برامج للدراسات العليا المتخصصة في علم اللغة التطبيقي، وأصبحت هناك عدد من المراكز والمنظمات التي تعنى بهذا الحقل كالجمعية الأمريكية لعلم اللغة التطبيقي، ومركز علم اللغة التطبيقي بالولايات المتحدة وغيرها من المنظمات بأمريكا والمملكة المتحدة.

2-1- فروع اللسانيات التطبيقية:

أ- اللسانيات الجغرافية Geolinguistics: وهو العلم الذي يقوم بدراسة اللغات واللهجات ويصنفها طبقا لموقعها الجغرافي؛ وبالنظر إلى خصائصها اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، التي تفرق لغة عن لغة أو لهجة عن لهجة، في البلد الواحد، أو في عدة بلدان تتكلم لغة واحدة. وهو يستند في ذلك إلى علم اللهجات النظري، وغالبا ما تنتهي هذه الدراسة في علم اللغة الجغرافي بوضع الأطالس اللغوية، حيث توزع الخصائص اللغوية

[1] دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 20-25

على الخرائط الجغرافية برموز خاصة؛ توضح الخصائص والفروق بين كل لغة وأخرى أو بين كل لهجة وأخرى على المستوى الأفقي.

ب– اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistics: يعد علم اللغة الاجتماعي فرعا مهما من فروع علم اللغة العام أو علم اللسانيات، فهو يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع؛ لأنه ينظم كل جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها، التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية، وليس المقصود بهذا العلم أنه تركيبة أو توليفة من علمي اللغة والاجتماع، أو أنه مزيج منهما أو تجمع لقضاياهما ومسائلهما، وإنما هو الذي يبحث عن الكيفية التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع)، فهو ينظر في التغييرات التي تطرأ على بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة، مع بيان هذه الوظائف وتحديدها، لذا يمكن تعريفه بأنه لعلم الذي يبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني، أي استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك ، ويركز في موضوعات ترتبط بالتنظيم الاجتماعي السلوك اللغة وسلوكيات مستعمليها .

من المعلوم أن علم اللغة العام على قسمين: أولهما النظري، والآخر التطبيقي، وينتمي علم اللغة الاجتماعي إلى الأخير، فهو يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية والاجتماعية أو الطبقية من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وتوزيعها في داخل المجتمع ودلالاتها على المستويات الاجتماعية المختلفة، ويدرس مشكلات الازدواج اللغوي، مثل الفصحى والعامية، واللغة الرسمية وغير الرسمية، لذا هو أحد مجالات النمو والتطور في الدراسات اللغوية من منظور مناهج البحث والدراسة.[1]

ويطلق عليه علماء الاجتماع علم الاجتماع اللغوي Sociology of Language، ولكن هناك فرقا بين تناول كل من علماء اللغة وعلماء الاجتماع لهذه العلاقة بين اللغة والمجتمع.

[1] **علم اللغة الاجتماعي ، د/ هدسن ، ترجمة: د/ محمود عياد ، تقديم : عبد الأمير الأعسم عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 1990 ، ص 12.**

3- علم الأسلوب (Stylistics): ويهتم هذا العلم بدراسة مظاهر التنوع والاختلاف في استعمال الناس للغة ما وتحليلها، وبخاصة على مستوى اللغة الأدبية أو الفنية، وهو يطبق في هذه الدراسة نتائج ودراسات علم اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وقد يدرس اللغة المكتوبة، كما تتمثل في لغة شاعر أو كاتب ويحاول أن يرصد الملامح اللغوية التي تنفرد بها لغة هذا الكاتب أو ذاك الشاعر، ويدرس أيضا اللغة المنطوقة التي تتمثل في لغة الخطابة أو الإذاعة أو لغة الإعلان المكتوبة والمسموعة وغير ذلك من أوجه التنوع والاختلاف في الاستعمال اللغوي. ويستعمل هذا العلم أحيانا الطرائق الإحصائية في حصر الصيغ والمفردات التي تميز مستوى لغويا عن آخر، وحينئذ قد يسمى علم الأسلوب الإحصائي، وهو بصورة عامة البديل عن علم البلاغة التقليدي؛ لأن **من وظائفه أيضا دراسة الاستعمالات المجازية للغة وتحليلها، ولكن بطرائق ومناهج تتصل بعلم اللغة ومفاهيمه في التحليل، ويطلق عليه أحيانا في العربية علم الأساليب أو الأسلوبية .** [1]

4- اللسانيات النفسية (Psycholinguistics): يختص هذا العلم بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة الأم، ولاسيما عند الأطفال، أو تعلم لغة أجنبية، كما يدرس عيوب النطق والكلام والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام؛ من حيث الاكتساب والإدراك عند المتكلم أو السامع، وذلك على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، ويرجع الفضل في استقرار هذا العلم النظرية تشومسكي البنائية .

5- علم أمراض الكلام (Pathology Speech): ويعده بعض العلماء جزءا من علم اللغة النفسي، وهو يهتم بدراسة وعلاج الأمراض المتصلة بعيوب الكلام والنطق عند الأطفال والكبار على السواء.

[1] علم اللغة الحديث ، ص 97.

6- فن صناعة المعجمات (Lexicography): وهو الفرع التطبيقي لعلم المعاجم Lexicology ويدرس فن صناعة المعجم وتأليفه؛ من حيث طرائق ترتيب المفردات، واختيار المداخل، وإعداد التعريفات والشروح للكلمات داخل المعجم، والصور والنماذج المصاحبة للشروح، وغير ذلك من العمليات الفنية حتى يتم إخراج المعجم في صورته النهائية.

7- علم اللغة التعليمي (Linguistics Pedagogical): ويهتم هذا العلم بالطرائق والوسائل التي تساعد على تعليم اللغة الأم أو اللغات الأخرى التي يتعلمها الطلاب في المدارس، بالإفادة من نتائج علم اللغة: (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) فضلا عن إعداده البرامج والخطط التي تؤهل معلم اللغة للقيام بواجبه على الوجه الأكمل سواء بنفسه أو بمساعدة المعامل اللغوية Language Laboratories .

الفصل الثاني

المبحث الأول: المستوى الصوتي.

1- الوزن:

الوزن هو الموسيقى الخارجية للقصيدة ، و هو جملة من التفعيلات التي تنتظم فيها الكلمات فتحدد نوعه ولعل أول تساؤل يتبادر إلى ذهن قارئ القصيدة العربية هو ما وزنها ؟ فالوزن أو النغم هو أول ما يقرع الآذان بجرسه وإيقاعه المتظم.

و يعرفه ابن سينان الحقاجي على أنه : " التأليف الذي يشهد الذوق بصحته أو العروض أما الذوق فالأمر يرجع إلى الحس وأما العروض فلأنه قد حصر فيه جميع ما علمت به العرب من الأوزان [1]" ومن ذلك بات على الدارس الأسلوبي أن يبدأ دراسته بالإيقاع وعلى رأسه الوزن.

و أوزان الشعر العربي متعددة ومتنوعة والقصيدة محل الدراسة بعد تقطيعها لأبياتها نظمها الشاعر على بحر الرمل ومفتاحه:

رمل البحر ترميه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلات [2]

وهذا البحر يستعمل تاما ومجزوءا وله عروضان وستة أضرب:

* **العروض الأولى**: محذوفة ووزنها فاعلن ولها ثلاثة أضرب:

- صحيح وزنه فاعلاتن.

- مقصور ووزنه فاعلان .

- محذوف ووزنه فاعلن.

---

[1] عبد الرحمان تيرماسين ، العروض وايقاع الشعر العربي ، دار الفجر ، القاهرة ط1 ، 2003 ، ص 79.

[2] زين كامل الخويسكي: العروض العربي ، ج1 ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، دط1 ، 2001 ، ص 2

* **العروض الثانية:** مجزوءة ووزنها فاعلاتن ولها ثلاثة أضرب:

- مسبغ ووزنه فاعلاتن .

- مجزوء ووزنه فاعلاتن.

- محذوف ووزنه فاعلن [1]

هذه صور بحر الرمل - كما هو ملاحظ – تختلف عن بعضها البعض قليلا كما نلاحظ كذلك أن بحر الرمل هو بحر الرقة يجود نظمه في الأحزان و على هذا فالشاعر نظم قصيدته وفق بحر الرمل الذي يرى أنه مناسب لنقل أمواج الحزن والحسرة التي تتضارب في نفسه فمن خلال النص نلمس ألم الشاعر ومدى حسرته على فراق أحبائه إذ يقول :

دار أحلامي وحبي لقيتنا في جمود مثلما تلقى الجديد

وعليه فلاوزن ينبع منه دلالات وايحاءات فاختيار الوزن والبحر له ارتباط بموضوع النص فلكل موضوع بحر مناسب ويقول أدونيس أن البحر المناسب للمعنى المناسب وأدى هذا إلى قول يرى صلة أكيدة بين طبيعة المعاني وطبيعة الأعاريض الشعرية [2]

وعليه فللبحر علاقة وطيدة بموضوع القصيدة فالشاعر حين ينسخ قصيدته تكون لديه انفعالات و يبحث عن تجسيدها وفق إيقاع بحر مناسب أو أن تتوافق انفعالاته وأحاسيسه مع إيقاع البحر.

2- الزحافات والعلل:

[1] **محمد ابراهيم عبادة ، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2011 ، ص 146-14**

[2] **علي أحمد سعيد ، الشعرية العربية ، دار الآداب ، لبنان ، ط2 ، 1989 ، ص 26.**

يلحق التفعيلة – أحيانا – تغيير لإخراجها من إطار البحر الذي تندرج فيه وهذا التغيير يكمن في نوعين:

- تغيير لمس الحشو والعروض والضرب ، وهو غير لازم ويسمى الزحاف .

- تغيير يلزم أعاريض القصيدة وضروبها فقط في كل أبياتها ولا يتناول الحشو ويسمة "العلة"

أ- الزحاف:

لغة: هو الإسراع وسمي بذلك في العروض لأنه إذا دخل على التفعيلة أسرع النطق بها وذلك لنقص عروضها (بالحذف) أو حركاتها (بالتمكين) ويسمى الجزء (التفعيلة) الذي دخله الزحاف "مزاحف" أو "مزحوف"

واصطلاحا: هو تغيير مختص بثواني الأسباب مطلقا بلا لزوم وقد اختص بالأسباب لأنه أكثر دورانا في الشعر من العلة كما أن الأسباب أكثر وجودا من الأوتاد فاختص الأكثر ، واختص بالثواني دون الأوائل لأنها محل تغيير واختص بثواني الأسباب مطلقا سواء كانت خفيفة أم ثقيلة.[1]

ومعنى ذلك أن الزحاف هو انحراف عن القاعدة لكنه غير مذموم حيث لا يخرج القصيدة عن ايقاعها الذي يعد شرط من شروط بنائها والزحافات التي تعتري هذا النص محل الدراسة يوضحها الجدول التالي:

التفعيلة	الزحاف	صورتها المتغيرة	نسبة تواترها
فاعلاتن	الخبن	فعِلاتن	% 35.25
	الكف	فاعِلات	% 11.35
	الشكل	فعّلات	% 0.32

[1] زين كامل الخويسكي ، العروض العربي ، ص 35.

بلغ عدد تفعيلات القصيدة 156 تفعيلة و توزعت عبر إيقاعات مختلفة و متفاوتة العدد.

إن ما يمكن ملاحظته بعد دراسة ما طرحناه ضمن هذا الجدول أن التغيرات التي طرأت على التفعيلة فاعلاتن إنما تشير إشارة موجبة إلى كسر النمط وخرق المألوف من قبل الشاعر مستهدفا عرض أهم الإنحرافات التي تتعرض إليها الصورة الشعرية عموما بغية التلميح إلى أن الحالة النفسية على وجه التحديد تتغير وتضطرب لدى الشاعر أثناء شروعه في إنجاز عمله الأدبي الإبداعي إن الزحافات والعلل هي محاولة العروضين لاستيعاب الواقع الشعري [1] أي أن الشعر جاء بها للعناية بالإيقاع وتجميل لبوزن بعدما وجدوا الهامهم سجن في حدود ست عشرة بحر فقط و لقد قال الأصمعي: "الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه ، لا يقدم عليه إلا فقيه [2]

ب– العلة:

لغة: هي المرض وسميت بذلك لأنها لما تدخله كالمرض ، أما **اصطلاحا:** فهي تغيير يطرأ على الأسباب أو الأوتاد بالنقص أو الزيادة وهو تغيير يلحق الأعاريض و الأضرب فحسب ؛ وهو تغيير لازم لكل أعاريض القصيدة وأضربها عدا عروض البيت الأول إذا ما كان ثمة تصريح [3] والعلل التي مست القصيدة – النص المدروس– يوضحها الجدول التالي :

التفعيلة	العلة	صورتها المتغيرة	نسبة تواترها
فاعلاتن	القصر	فاعلات	% 0.38
	التشعب	فاعاتن	% 0.32
	الحذف	فاعلا	% 0.64

[1] سيد البحراوي ، العروض وإيقاع الشعر العربي ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، دط ، 1993 ، ص 68.

[2] ابن رشيق القيرواني ، (أبو علي الحسن القيرواني) ، العمدة ، دار صادر ، لبنان ، ط1 ، 2003 ، ص 124.

[3] سيد البحراوي ، العروض وإيقاع الشعر العربي ، ص 71 –72.

من خلال الجدول يتضح لنا أن الشاعر استخدم علة الحذف أي تفعيلة محذوفة أكثر من بقية العلل ألا وهي القصر والتشعبث

3- القافية و الروي:

أ- القافية: يرى ابن رشيق أن " القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر [1] و ندرسها هنا لأنها موجودة في القصيدة وتمثل سمة أسلوبية ضرورية .

سميت القافية بهذا الاسم لكونها في آخر البيت ، و هي مأخوذة من قولك **قَفَوْت فلانا أي تبعته وقف الرجل أثر الرجل** إذا قصه والقافية في اللغة: مؤخرة الرأس [2] و تقع القافية في آخر البيت لتتيح للقارئ فسحة من صمت تتجاوب فيه القافية في ذاكرته فتكون أعلق بالحافظة وأشد من سواها من كلمات البيت أصداؤها تتردد في الذهن ؛ فإذا دلت على أمر كربه أورثت ضيقا في النفس وتبرما وإن دلت على أمر طيب أورثتها أثرا طيبا [3]

أي أن القافية تترك في نفس القارئ أثرا تجعله يتجاوب مع القصيدة يتضح لنا من خلال تقطيع أبيات هذه القصيدة أن القافية متنوعة أي أن الشاعر استخدم النظام الثنائي و نوع فيه بحيث كانت هذه القوافي متناسبة مع بناء القصيدة ومتفاعلة مع غيرها من المقومات الأخرى بحيث كان تنوعها و تكرارها في الأبيات موسيقى يسري في القصيدة

ونجد أن القافية في النص بعد الدراسة أتت على نوعيها :

---

[1] ابن رشيق القيرواني ، (أبو علي الحسن القيرواني) ، العمدة ، ص 132.

[2] مصطفى خليل لكسواني ، المدخل إلى تحليل النص الأدبي وعلم العروض ، دار الصفاء ، عمان ، ط1 ، 2010 ، ص 139.

[3] صابر عبدالدايم ، موسيقى الشعر العربي بين الثبات و التطور ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط3 ، 1993 ، ص 139 .

* **المطلقة**: ذات الروي المتحرك

* **المقيدة**: ذات الروي الساكن [1]

البيت	القافية	التفعيلة	مطلقة	مقيدة
1	سَاءَا	o/o/	–	
2	باءَا	o/o/	–	
3	فلْجَدِيدْ	oo//o/		–
4	مِنْ بَعِيدْ	oo//o/		–
5	ب اتّئدْ	o//o/		–
6	لَمْ نعُدْ	o//o/		–
7	نِ وَ أَلَمْ	o///o/		–
8	كَ لْعَدَمْ	o//o/		–
9	لِسْمَاء	oo/o/		–
10	أَنْتَا	o/o/	–	

يتضح لنا من خلال الجدول أن الشاعر وظف القافية أكثر من القافية المطلقة أي أن القصيدة غنية بعدد القافية المقيدة أكثر من القافية المطلقة وهذا يوحي لنا بحالة الشاعر الحرفية المتحسرة والآهات التي تختنق أنفاسه و كأن الصدمة التي أصابته عند رؤيته دار أحبابه المتغيرة الخالية قيدت فرحته و سروره ولهفته و شوقه وحولتها إلى ألم وتحسر

[1] محمد ابراهيم عبادة ، معجم المصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، ص 256.

ب– الروي: لغة: هو الجمع و الاتصال والضم ، و من ذلك الرواد وهو الحبل الذي تشد به المتاع والأحمال

و اصطلاحا: هو الحرف الأخير الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه[1]

نلاحظ أن حرف الروي لم يكن واحدا بل فيه تنوع حيث أتى الشاعر على حروف هجائية متعددة فاستخدم الهمزة 4 مرات أي بنسبة 0.16 % والدال الساكنة 4 مرات أي بنسبة 0.16 % والميم الساكنة مرتين أي بنسبة 0.08 % و التاء الساكنة ثلاث مرات بنسبة 0.12 % و الجيم المتحركة مرتين بنسبة 0.08 % والحاء الساكنة مرتين بنسبة 0.08 % النون الساكنة مرتين بنسبة 0.08 % و السين المكسورة مرتين 0.08 % وهذا الروي له دلالته التي تناسب حالة الانكسار وعاطفة السكون التي استحودت عن المكان بعدما كان يعج بحركة أصحابه

4– البنية الصوتية للنص:

إن الشعر على نحو خاص سلسلة من الأصوات التي تتضام بقصد التأثير و لذلك توحي بالقيم الأكثر مما تدل على معاني محددة ويعمد الشاعر بوعي أو بغير وعي إلى انتقاء الأصوات والتأليف بينها بحيث توحي بتجربته الشعورية وتجعل المتلقي يعيش أبعاد الحالة التي عاشها الشاعر بأن عملية الإبداع فتنقل عدواه إلى الآخرين [2] أي أن للأصوات دور في بناء الشعر فله قيمة وتأثير وأهمية لدراسته و في النص جملة من أصوات اللغة العربية اختلفت في المخرج و تفاوتت في عدد مرات و رودها غير أنها منسجمة ومتكاملة

[1] عبد الرحمان تيرماسين ، العروض وإيقاع الشعر العربي ، ص 37.

[2] عدنان حسين قاسم ، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، الدار العربية للنشر ، مصر ، ط1 ، 2001 ، ص 169.

و نركز اهتماما في هذه القصيدة على حروف الجهر والهمس مبينين ذلك من خلال الجدول الآتي: [1]

لم نعتمد على ترتيب الألف بائي أو الهجائي بل اعتمدنا الحرف المكرر أكثر في القصيدة

الصوت	صفته	مخرجه	عدد تكراره	نسبته %
الباء	رخو ، مجهور	شجري	71	11.52
النون	شديد، مجهور ، متوسط أفقي	لثوي	54	0.87
الواو	متوسط ، لين	شفوي	54	0.84
الهمزة	شديد ، مهموس	أنفي ، حلقي	46	0.74
الميم	متوسط ، أفقي بين الشدة و الرخوة	شفوي	38	0.61
اللام	متوسط ، جانبي بين الشدة و الرخوة	لثوي	33	0.53
الباء	شديد ، مجهور	شفوي	33	0.53
الراء	متوسط مكرر بين الشدة والرخوة	لثوي	32	0.51
الكاف	مرفق مهموس	طبقي	27	0.43
الدال	شديد مجهور	لثوي	27	0.43
العين	رخوة ، مجهور، مرقق	حلقي	26	0.42
الفاء	رخو ، مهموس ، مرقق	أسناني	26	0.42
التاء	شديد ، مهموس ، مرقق	لثوي	25	0.40

نلاحظ من خلال الجدول أن الشاعر استخدم كل الأصوات اللغة العربية وكأنه يريد أن يصل إلى الكمال والشمول في التعبير و التأثير.

[1] اعتمدنا في تصنيف الجدول على: عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار الصفاء ، عمان ط1 ، 2010 ، ص 137-138
كمال بشير ، علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ، ط 2000 ، ص 174
* الجهر يتصف بالشدة و الهمس يتصف بالرخاوة

5- التجنيس: [1]

توسع العرب كثيرا في دراسة الجناس ز أولوه من العناية والاهتمام حتى صار "موضة العصر" عند بعض الشعراء فابن المعتز ألف كتابا سماه" البديع" أفرد فيه بابا خاصا للجناس خصه بأمثلة كثيرة غير أن هذا الضرب من البلاغة شهد خلافات كثيرة دارت حول مصطلحه وحده و أنواعه التي يندرج في صلبها التجنيس هو ظاهرة صوتية ذات تأثير فعال وحده : "أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها[2]

فقد ورد الجناس في هذه القصيدة قليل إلا أن هذا لا ينقص من أهمية إذ يلفت إليه الانتباه بجرسه القوي وإيقاعه المؤثر.

نجد الشاعر أورد النوع الثاني من الجناس و هو الجناس الناقص ويعرفه عبد العزيز عتيق هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام وهي أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها وترتيبها [3] في سرت وجرت ، بؤسي وكأسي ، سجدنا وعبدنا ، الذبيح و الجريح ، فالجناس إذن ظاهرة صوتية تزيد في إغناء موسيقى النص و تزيد في توضيح الحالة الشعورية الحزينة للشاعر.

[1] من أبرز الدراسات الحديثة لهذا النوع جهود جمال الدين بن الشيط ومحمد العمري ، تحليل الخطاب الشعري (البنية الصوتية في الشعر) ص 187م

[2] أبو الهلال العسكري ، الصاعتين ؛تج مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط2 ، 1989 ، ص 353

[3] عبد العزيز ، عتيق ، علم البديع ، دار النهضة العربية، بيروت ، دط ، د.ت ، ص 205.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي

1)- المشتقات:

تتميز اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية وهذا يعني أن هناك مادة لغوية معينة مثل (ك ت ب) إذ يمكن تشكيلها على هيئات مختلفة كل هيئة منها وزن خاص ، ولها وظيفة خاصة كأن نقول مثلا : **كاتب أو مكتوب أو مكتب** وأنت تلاحظ أن مثل هذه العملية إنما تجري داخل المادة اللغوية السابقة و تشكلها تشكيلا جديدا وهذه العملية التي تعرف بالاشتقاق [1] وعليه فإن الاشتقاق تضبطه قواعد و قوانين وهي عدة أنواع كالآتي:

"اسم فاعل" "اسم مفعول" "الصفة المشبهة"

ونحن في هذا الصدد سنقوم بعرض المشتقات التي وردت في قصيدة إبراهيم ناجي

أ- اسم الفاعل:

اسم مشتق من مصدر الفعل المبني للمعلوم للدلالة على من وقع منه الفعل أو قام به على قصد التجدد و الحدوث ويكون من الثلاثي على وزن فاعل نحو كاتب ولكن تقلب عينه همزة إذا كانت في الماضي ألفا نحو **قائل** ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره نحو **مُتعلِم** [2]

* ورد اسم الفاعل في النص على صيغة :

[1] عبد ألراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص 75

* وقعت اختلافات حول أصل المشتقات فنجد الكوفيون يقرون بأن الفعل أصل الاشتقاق في حيث نجد البصريين يرجعونه إلى المصدر أي أن المصدر أصل الاشتقاق

[2] أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسية للغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت د ط 1354 هـ ، ص 310.

أ-1- صيغة فاعل:

قال إبراهيم ناجي:

ويرى الأيام صفراً كالخريف نائِحات كرياح الصحراءْ [1]

ورد اسم الفاعل في هذا الموضح نائحات في صيغة الجمع من الفاعل ناح و مفرده نائح وظف الشاعر هذه الصيغة للدلالة على تغيير و حدوث وذلك من خلال تغيير أيامه من فرج و سرور في ديار احبته إلى حزن و ألم فشبهها بأوراق الخريف التي تحدث هويلا في الصحراء بفعل الرياح

ب- إسم المفعول:

اسم موضوع من مصدر الفعل المبني للمجهول للدلالة على ما وقع عليه الفعل ويكون من الثلاثي على وزن مفعول نحو: معلوم ، مكتوب ومن غير ثلاثي على وزن اسم فاعله بفتح ما قبل آخره نحو : محسن [2]

و تتضمن القصيدة:

ب-1- من غير الثلاثي على وزن اسم فاعله بفتح ما قبل آخره:

و ذلك من خلال قوله:

و الخيال لمطرق الرأس أنا شد ما بتنا على الضنك و بتَّ [3]

[1] إبراهيم ناجي ، ديوان الغمام دار العودة ، بيروت ، دط ، 1986.

[2] الأفعال و المصادر و المشتقات ، دار عصما القاهرة ، دط ، 1996 ، ص 212-213.

[3] إبراهيم ناجي ، ديوان وراء الغمام ، ص 14

اسم مفعول هذا المطرق من الفعل أطرق بمعنى انحنى و الشاعر هذا وظف هذه الصيغة التي تعود على الرأس فعندما انحنى الشاعر برأسه يتحدث مع خياله أي ظله و يتذكر الأيام التي مرت عليه وأحبابه في تلك الدار و الليالي قضاها معهم في عيش صعب وفقر مدقع

ب-2- صيغة فعيل:

تتضمن القصيدة هذه الصيغة في قول إبراهيم ناجي:

رفْرَفَ القلبُ بجنبي كالذبيحْ وأنا أهتف: يا قلبُ اتّئدْ[1]

ذبيح بمعنى مذبوح \اي طرأ تحويل للضرورة الشعرية وهي تدل على من وقع عليه الفعل وهو القلب ، فالشاعر هذا من كثرة حزنه و تفاجئه لما رآه من تغير دار أحبته و هجرهم خفق قلبه كطائر مذبوع وهذا تشبيه زاد من جمال و رونق تعبير مما زاد تأثيرا في القارئ .

وكذلك يقول الشاعر:

فيجيب الدمعُ والماضي الجريحْ لِمَ عُدنا؟ ليت أنّا لم نعد. !

اتى اسم المفعول جريح في صورة تحويل مجروح و هي تعود على الماضي أي من وقع عليه الفعل الشاعر من شدة تألمه و حزنه أجابته دموع عيناه و ذكريات ماضيه المجروح بمرارة الواقع الحاضر و كل منها يتمنى أنه لم يعد بعد الغربة لهذه الدار و يتضح كذلك من خلال قوله :

وطني أنتَ ولكنّي طريدْ أبديُّ النفيِ في عالَمِ بؤسي! [2]

[1] إبراهيم ناجي ، مرجع سابق ، ص 13

[2] المرجع السابق

اسم المفعول طريد بمعنى مطرود وهي تعود على الشاعر أي على من وقع عليه الفعل (الطرد) و تبين ذلك من خلال الضمير المتصل ياء المخاطب وطني – لكني – بؤسي فالشاعر يعتبر دار محبوبته بمثابة وطنه و لكن ذلك العبوس و الملل والضجر و الكآبة التي تخيم على أرجائه تطرده بعد ما كان يقضي ليالي السمر فيها و أيام الفرح والسرور

ج– الصفة المشبهة:

وهي اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على اسم الفاعل و منه سميت الصفة المشبهة تقترف عن اسم الفاعل على أنها على صفة للدلالة على الثبوت و الدوام [1]

ج–1– صيغة فعل وزن من أوزان باب (فرح) لما دل على حُزن : [2]

قال الشاعر

كلُّ شيءٍ من سرور وحَزَنْ والليالي من بهيجٍ وشَجِي [3]

وظف الشاعر هذه الصفة حزن ليعبر عن مدى تغير و تبدل الدار من الفرح فأصبح حزن و الابتهاج أصبح شجنا.

وكذلك قال:

مَوْطِنُ الحسن ثوى فيه السأمْ وسرتْ أنفاسُه في جوِّهِ [4]

استخدم الشاعر هذه الصفة الحسن ليصور مدى جمال الدار التي كان يقض فيها الأيام و الليالي في فرح وسعادة و اليوم بعد عودته من الغربة وحدها مكانا سيطر عليه الضجر و الكآبة و الملل

[1] عبد الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص 79

[2] أحمد الهاشمي ، مرجع سابق ، ص 314.

[3] ابراهيم ، ناجي ، ص 14.

[4] مرجع سابق ، ص 14.

ج-2- صيغة فعيل:

يتضح لنا من خلال دراسة القصيدة وجود هذه الصيغة في قول الشاعر:

كلُّ شيءٍ من سرور وحَزَنْ والليالي من بهيجٍ وشَجِي [1]

استخدم الشاعر هذه الصفة بهيج ليعب لنا كيف كانت الليالي في دار أحبابه و كيف كانت تمر في ابتهاج فرح و :انه يمر في أحضان هذه الديار بسعادة ظنها لا تنتقم و لا تتغير

و كذلك في:

زُكْنِيَ الحاني ومغنايَ الشفيقْ وظلال الخلدِ للعاني الطليحْ [2]

وظف الشاعر هاتين الصفتين الشقيق والطليح ليبين لنا كيف كان البيت (الحاني) يملئ الحنان فهو في هذا البيت يخاطبه و كأنه يقول:

أيها البيت الحنون يا من كنت ملعبا لنا أيام الطفولة لقد كنت جنة الخلد لنا فيك نجد الراحة بعد التعب .

المبحث الثالث: المستوى التركيبي

الجملة هي ميدان علم النحو لأنه يدرس الكلمات في علاقتها ببعضها البعض فحيث تكون في جملة يصبح لها معنى ، أي لها وظيفة تؤثر و تتأثر بغيرها من الكلمات

و الجملة في تعريف النحاة: "هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد و مستقل" [3]

و قال السيوطي في همع الهوامع الجملة قيل: ترادف الكلام و الأصح أعم العدم شرط الإفادة فإن صدرت باسم فإسمية و إن صدرت بفعل فعلية [4]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 14.

[2] المرجع نفسه ، ص 15.

[3] عبد الراجحي ، التطبيق النحوي ، ص 77

[4] جمال الدين السيوطي ، همع الهوامع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د ط 1992 ، ج1 ، ص 36.

وقد قسم النحاة الجملة إلى نوعين يتميز كل نوع بمميزات و خصائص تختلف عن النوع الآخر هما الجملة الفعلية و الجملة الإسمية

1- بنية الجملة الفعلية:

هي الجملة التي تبدأ بفعل غير ناقص و الفعل يدل على حدث و ركناها الأساسيان الفعل و الفاعل [1]

في حين يعرفها مهدي المخزومي فيقول:"هي التي يدل فيها المسند على التجديد أو التي صنف فيها المسند إليه اتصافا متجددا و بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند فعلا إلا أن الدلالة تستمد من الأفعال [2]

يتضمن النص المدروس جمل فعلية مختلفة الصور نذكر منها الآتي:

* فعل + فاعل + متممات

1- أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا يضحك النور إلينا من بعيد [3]

يضحك: فعل / النور: فاعل / إلينا من بعيد : متممات

2- كلما أرسلت عيني تنظر وثب الدمع إلى عيني وغاما [4]

* فعل + فاعل (ضمير متصل) + جار ومجرور + متمات : نحبها في قول إبراهيم ناجي

1- و رضينا بسكون وسلام و انتهينا لفراغ كالعدم

رضي: فعل / نون المتكلمين : فاعل / بسكون : جار ومجرور / وسلام: متممات

* حرف + فعل + فاعل (غير ظاهر) + مفعول به

في قوله:

[1] عبد الراجحي ، التطبيق النحوي ، ص 179.

[2] مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط2 ، 1986 ، ص 41.

[3] إبراهيم ناجي ، ديوان وراء الغمام ، ص 13.

[4] المرجع السابق ، ص 14

1- أيها الوكرُ إذا طار الأليفْ لا يرى الآخرُ معنًى للمساءْ [1]

لا: حرف نفي / يرى: فعل / الضمير المستتر: فاعل / الآخر: مفعول به 1

معنى: مفعول به 2 / للسماء: جار و مجرور .

2- بنية الجملة الاسمية:

قال المخزومي : " الجملة الاسمية هي التي يدل فيها المسند على الدوام و الثبوت أو التي تتصف المسند اليه اتصافا ثابتا غير متجدد أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسما [2]

* المسند إليه: مبتدأ / مسند: خبر

وبعبارة أخرى الجملة الاسمية يتصدرها اسم لأن الاسم يخلو من الزمن و يصلح للدلالة على عدم تجدد الحدث

والقصيدة المدروسة تزْخَرُ بهذا النوع من الجمل : **مبتدأ + خبر**

ويتضح هذا من خلال قول الشاعر:

رُكْنِيَ الحاني ومغنايَ الشفيقْ وظلال الخلدِ للعاني الطليحْ [3]

ركني: مبتدأ / الحالي: خبر

فهنا الشاعر يخبر عن حالة الركن و يقصد به (بين حبيبته) الحنون

[1] **المرجع نفسه ، ص 13.**

[2] **مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، ص 42**

[3] **إبراهيم ناجي ، ديوان وراء الغمام ، ص 15**

مبتدأ + ضمير منفصل + خبر (جملة فعلية):

رفْرَفَ القلبُ بجنبي كالذبيحْ وأنا أهتف: يا قلبُ اتّئدْ [1]

أنا: (ضمير منفصل للمخاطب) مبتدأ

و الجملة الفعلية أهتف يا قلبي اتئد خبر

مبتدأ + خبر جملة فعلية: ورد في قول الشاعر

والبِلى أبصرتُه رأيَ العيانْ ويداه تنسجان العنكبوتْ [2]

البلى: مبتدأ / و أبصرته: جملة فعلية في محل رفع خبر

3- الجملة المنسوخة:

هي الجملة الاسمية التي دخل عليها أحد النواسخ ، فتنسخ حكمها أي تغيره بحكم آخر منها كان وأخواتها ، إن وأخواتها ... إلى غيرها ومن الدراسة نلتمس أن الشاعر وظف هذا النوع من الجمل من خلال قوله:

1- وطني أنتَ ولكنّي طريدْ أبديُّ النفيِ في عالَمِ بؤسي [3]

لكن: فعل ناقص من أخوات إن تفيد الاستدراك ، وياء المخاطب في محل نصب اسم لكن

طريد: خبر لكن مرفوع

فالشاعر هنا يرى أن دار محبوبته هي وطنه لمنه استدرك بأن الحزن و الملل و الألم يطرده منها.

و كذلك في قوله:

---

[1] المرجع نفسه ، ص 15

[2] المرجع نفسه ، ص 14

[3] المرجع نفسه ، ص13

2- فيجيب الدمعُ والماضي الجريحْ لِمَ عُدنا؟ ليت أنّا لم نعد [1]

فمحل الشاهد هو ليت: حرف مشبه بالفعل من أخوات إن

أنّا (أننا) اسم ليت ، لم نعد: جملة فعلية في محل رفع خبر ليت فليت للتمني و الشاعر يتمنى أنه لم يعد إلى تلك الدار ما دام حالها تغير إلى الحزن و الملل

ومن خلال دراستنا اتضح لنا أن الجمل الاسمية سيطرت على القصيدة أكثر من الجمل الفعلية لأنها تصف أن الشاعر في دهشته و الله على هجر أحبته و تغير حال ديارهم ومن جهة أخرى أفادت الجمل الفعلية تغير و تجدد حال دار أحبابه فمثلا يتضح ذلك في : أنكرتنا فرغنا ، جرت ، سرت

المبحث الرابع: المستوى الدلالي

1- الحقول الدلالية: تعريف الحقل الدلالي

لغة:جاء في لسان العرب الحقل الزرع إذا استجمع خروج نباته وقيل هو الزرع ما دام أخضر وقيل الحقل: المزرعة التي تزرع فيها البر [2]

و من التعريف اللغوي يمهد المفهوم الاصطلاحي للحقل الذي هو بمعنى الموضع

اصطلاحا: الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها و توضع تحت لفظ عام يجمعها مثل ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية أحمر – أخضر... يمكن إدراك كلمات القصيدة ضمن الحقول الدلالية الآتية:

[1] المرجع نفسه ، ص 13

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (حقل)

أ- حقل الحزن: الوحدة – المحن – الدمع – ألم – السأم – الضنك – الجريح – حزن وهذا الحقل يوحي بمدى حزن ابراهيم ناجي و تألمه على هجر أحبته لديارهم أي أن أفرغ اشجانه من خلال هذه المفردات الدالة على الحزن و التي سيطرت على القصيدة

ب- حقل الطبيعة:

1- كائنات حية (حشرات): العنكبوت وظف الشاعر هذه المفردة للدلالة على حال الدار التي أصبحت خالية يعيش فيها العنكبوت

2- جامد: الليل – السماء – الرياح – الصحراء- الطريق – الدرج – أرض- الكعبة ومن خلال هذا الحقل يرى أن الشاعر يشخص آلامه و أحزانه باستعمال مفردات تدل على الطبيعة أي استخدمها استخداما يدل و يتلائم مع تجربته الشعرية ويتلائم مع نفسه

ج- حقل الزمان: صباحا- مساءأ – الماضي – الليل – الدهر – الخريف هذا الحقل يدل على الفترة التي عاشها الشاعر في ديار أحبابه واللحظات الراهنة التي يقفها داخل ملل عابس كانت له فيها ذكريات فرح و سرور

2- الاستعارة: هي عند الجرجاني ليست مجرد نقل للحظ من أصله اللغوي و اجرائه على ما لم يوضع له لسبب المشابهة بل هب إثبات لمعنى لا يعرفه السامع من اللفظ و لكنه يعرفه من معناه [1] تقوم على فكرة الادعاء و الإثبات لا النقل بالتشبيه و تظهره إلى اسم المشبه به فتعتبره المشبه و تجريه عل تفسير هذا أنك قلت : رأيت أسدا فقد ادعيت في إنسان أنه أسد و جعلته إياه ولا يكون الإنسان أسداً [2]

ونلمس هنا الاستعارة في قول الشاعر:

---

[1] **تامر سلوم ، نظرية اللغة و الجمال في النقد العربي ، ص 247.**

[2] **الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 53.**

1- **رفْرَفَ القلبُ** بجنبي كالذبيحْ وأنا أهتف: يا قلبُ اتّئدْ

رفرف القلب : استعارة مكنية شبه الشاعر القلب بطائر وحذف المشبه و هو الطائر وذكر صفة من صفاته وهي (رفرف) و تدل على اضطراب قلبه و حزنه

2- **يجيب الدمعُ** والماضي الجريحْ لِمَ عُدنا؟ ليت أنّا لم نعد [1]

يجيب الدمع: استعارة مكنية شبه الشاعر الدمع بإنسان يرد على الشاعر وحذف المشبه به وهو الإنسان وذكر صفة تدل عليه وهي الإجابة .

3- الكناية:

هي وجه من أوجه البيان و واد من أودية المبدعين وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفة قريحته و طريق جميل من طرق التعبير الفني يلجأ غليها الأدباء للإفصاح عما يدور بخلدهم من المعاني و يجيش في نفوسهم من الخواطر

الكناية – إذن – غسم جامع طلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك (المعنى وهي وسيلة قوية من وسائل التأثير و الاقناع لها دورها بارز في شحد الأسلوب و تعميق الفكرة إذ هي في صياغة الشعرية لدى البحتري كالدرة اليتيمة في العقد و كالخال في خد الحسناء و كالزهرة الجميلة في الروضة الفيحاء تضفي على الإبداع الشعري جمالا أخاذا و سحرا حلالا و تكسوه حسنا و رونقا فتسترعي الانتباه وتسرق الأسماع وتهز الألباب فتهز الأنفس لجمالها و تتراقص العواطف تهيؤا لعناقها و تتحرك الاحاسيس مفتونة بعفويتها و ملاحتها [2]

[1] **إبراهيم ناجي ، ديوان وراء الغمام ، ص 15.**

[2] **علي السكاكي ، مفتاح العلوم ص 189 و ما بعدها و الخطيب القزوني ن الايضاح في علوم البلاغة ، ج 5 ، ص 162 و علي الجارم ، البلاغة الواضحة ، ص 123 ، وما بعدها .**

و نلمس الكناية هنا في القصيدة المدروسة لقول الشاعر [1]

1- ويداه تنسجان العنكبوت : كناية

[1] إبراهيم ناجي ، ديوان وراء الغمام ، ص 15.

خـــاتمة

خاتمة:

نتخلص من دراسة هذا الموضوع جملة من النتائج يجدر بنا الإشارة إليها وهذه النتائج هي:

- كانت اللسانيات في البداية مجرد علم ، و بمجيء العالم السويسري دي سوسير أصبحت علما قائما بذاته وقطعت بفضله أشواطا في مجال العلوم الإنسانية

- إن البحث في تاريخ علم اللسانيات يكشف عن العلاقة الوثيقة التي تربطه بالعلوم والاتجاهات الفكرية السائدة.

- نشأ فتطور علم اللسانيات عند الهنود للمحافظة على كتابهم المقدس (الفيدا) ونشأ عند الإغريق متأثرا بفلسفتهم ونشأته عند العرب من أجل المحافظة على القرآن الكريم وفي الغرب أسدل الستار عن منطق أرسطو و فلسفة الإغريق انبثاق عصر النهضة

- للسانيات مستويات عديدة خص البحث أربعة منها لما لها من حضور و نصيب في تحليل الخطاب الشعري وهي المستوى الصوتي والصرفي و النحوي والدلالي.

- وقف البحث على مدارس لسانية لغوية متعددة ومن هذه المدارس:

1- مدرسة براغ ، 2- مدرسة كوبنهاجن ، 3- مدرسة فيرث ، 4- مدرسة بيل ، 5- مدرسة هافارد.....

تناول البحث فصل تطبيقي يتمثل في دراسة قصيدة العودة لإبراهيم ناجي وهذا من خلال تحليلها و تطبيقها على كل من المستويات : الصوتي والصرفي والدلالي .....

المراجع و المصادر

قائمة المراجع و المصادر

أ – الكتب باللغة العربية:

1- إبراهيم ناجي ، ديوان الغمام دار العودة ، بيروت ، دط ، 1986.

2- ابن رشيق القيرواني ، (أبو علي الحسن القيرواني) ، العمدة ، دار صادر ، لبنان ، ط 1 ، 2003 ،

3- أبو الهلال العسكري ، الصاعتين ؛تج مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 2 ، 1989 .

4- ابو بكر عبد القاهربن عبد الرحمان بن محمد ، الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر ابو فهر ، دلائل الإعجاز ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني ، جدة ط 3 (1413هـ – 1992م)

5- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999م،

6- أحمد سليمان ياقوت ، في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، الاسكندرية ، مصر ، 1985م

7- أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ،دار الفكر للطباعة والنشر ، ط 3 ، دمشق ، 2007م

8- احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1982

9- أرسطو: ماجد فخري، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1977.

10- جمال الدين السيوطي ، همع الهوامع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د ط 1992 ، ج1 ،

11- جون ليونز ، ترجمة د/ حلمي خليل ، نظرية تشوميسكي اللغوية ، الاسكندرية ، دار المعرفة ، 1975

12- حافظ اسماعيلي علوي ، وليد احمد العناتي ، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، ط1 ، .2009

13- حملي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، 2010

14- خولة طالب ابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط2 ، 2006 ،

15- رابح بوحوش ، اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري ، دار العلوم للنشر و التوزيع، دط، عنابة، 2006م.

16- زين كامل الخويسكي: العروض العربي ، ج1 ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، دط1 ، 2001 .

17- سعيد الغانمي ، اللغة والخطاب الادبي (مقالات مترجمة في الادب) ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، 1993

18- سمير شريف استيتة ، اللسانياتك: المجال والوظيفة والمنهج ، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، 2008

19- سيد البحراوي ، العروض وإيقاع الشعر العربي ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، دط ، 1993 .

20- صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج ، مدخل ونصوص ، ط 1 ، دار صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، 2008

21- صابر عبدالدايم ، موسيقى الشعر العربي بين الثبات و التطور ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط3 ، 1993
22- طه عبد الرحمان ، سؤال اللغة والمنطق ، سلسلة رسائل ، طاية ، الامارات ، رقم 01 ، 2010
23- عبد الجليل مرتاض ، لسانيات النص التحليلية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، 2013
24- عبد الرحمان تيرماسين ، العروض وإيقاع الشعر العربي ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2004.
25- عبد السلام المسدي ، اللسانيات وأسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د ط ، 1986
26- عبد الصبور شاهين ، علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ، د. ط ، بيروت ، د .ت
27- عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، دار النهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، .1971
28- عبدالقادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، نماذج تركيبية و دلالية ، دار توبقال ، المغرب ، ط1 ، 1985
29- عبده ابراهيم الراجحي النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية ،بيروت ، 1979
30- عدنان حسين قاسم ، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، الدار العربية للنشر ، مصر ، ط 1 ، 2001
31- علي أحمد سعيد ، الشعرية العربية ، دار الآداب ، لبنان ، ط2 ، 1989
32- علي عبدا لواحد وافي ، علم اللغة ، نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع ، ط 9 ، ابريل 2004
33- فرديناند دي سوسير ، ترجمة يوئيل عزيز ، مراجعة ملك المطلبي ، علم اللغة العام ، دار الافاق العربية الأعظمية ، بغداد ، 1985م
34- قاموس اللسانيات . نقلا عن : النحو العربي القديم والنقد اللساني الوصفي الخارجي
35- كمال بشير ، علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ، ط 2000 ،
36- ماريو باي ، ترجمة: د/ صلاح المغربي ، لغات البشر ، قسم النشر بالجامعة الامريكية ، لقاهرة ، 1970
37- مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسان الحديث، دار طلاس ، دمشق ، 1988 ، ص 357 . نقلا عن اللسانيات العربية الحديثة
38- مجيد الماشطة ، شظايا لسانية ، ط1 ، مطبعة السلام ، البصرة .2007
39- محمد ابراهيم عبادة ، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 2011 .
40- محمد بن جلال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت ، مادة (دول)
41- محمد حسن عبد العزيز ، علم اللغة الحديث ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 1432هـ-2011
41- محمد عبد الرحمن ، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، الريحاني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998.

42- محمد علي الخولي ، ، معجم علم اللغة النظري ، ط 1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1982

43- محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الوطنية ، بن غازي ، ليبيا ، ط 1 ، 2004

44- محمود أحمد نحلة ، لغة القرآن الكريم في جزء عم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981

45- محمود عكاشة ، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، ط 1 ، دار النشر للجامعات ، مصر ، 1426هـ 2005-

46- محمود محمد الطناحي ، في اللغة والأدب بحوث ودراسات ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2002

47- مصطفى حركات ، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ط 1، (1918هـ - 1998م)

48- مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة ، ط 1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، 1997م .

49- مصطفى خليل لكسواني ، المدخل إلى تحليل النص الأدبي وعلم العروض ، دار الصفاء ، عمان ، ط 1 ، 2010

50- مهيدي المخزومي ، في النحو العربي ، دار الرائد العربي ، بيروت ط2 ، 1986

51- نعمة رحيم العزاوي ، مناهج البحث اللغوي بين الثرات والمعاصرة ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، 1421هـ- 2001م ..

ب- المجلات:

1- تحديد العلماء المحدثين لعلم اللسان وبيان أهم أطواره ، عبد الرحمن الحاج صالح ، مجلة اللسانيات ، معهد العلوم اللسانية والصوتية ، مج **10** ، ع**01**، **1975**

2- فوتولوجيا اللغة العربية، أوديت بتي، مجلة (الفكر العربي) ، العدد 8-9 ، عام 1979.

3- اللسانيات والمصطلح ، أحمد قدور ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج **18**

4- النحو التأليفي مدخل نظري و تطبيقي :محمد الحناش. مجلة دراسات أدبية و لسانية . العدد الأول السنة الأولى 1985

ج- المذكرات:

1- ياسين بوراس، البحث اللساني في الفكر العربي المغاربي المعاصر، رسالة ماجستير ، إشراف صالح بلعيد ، جامعة تيزي وزو ، الجزائر، 2014.

د – المواقع الإلكترونية:

أعلام اللسانيات ، المتوفرة على الرابط:

https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=772547

محاضرات في اللسانيات وعلم النفس اللغوي، د. مزوز بركو، المتوفر على الرابط:

https://noblelabs.org/tripoli/pdf-2.php

مستويات التحليل اللغوي، ندي سعود عبد العزيز الدايل، جامعة الملك سعود، المتوفر على الرابط:

https://fac.ksu.edu.sa/nsaldayel/course/45263

المظاهر الاقتصادية في صوائت العربية، حمزة بوجمل، جامعة سيدي بلعباس – الجزائر، المتوفر على الرابط:

http://allissan.org/node/1239

هـ- الكتب باللغة الأجنبية:

1- Robins , a short history of linguitics

2- Dinneen an introduction to general linguistcs

ملحـــق

– التعريف بالشاعر:

هو إبراهيم ناجي بن أحمد ناجي بن إبراهيم القصبجي ، شاعر مصري من شعراء النصف ألأول من القرن العشرين ولد في 31 ديسمبر 1989 بحي شبرا في القاهرة تخرج من مدرسة الطلب عام 1922 وعين تخرجه في وزارة المواصلات ثم في وزارة الصحة و بعدها عين مراقبا للقسم الطبي في وزارة الأوقاف .

عاش في بلدته أول حياته المنصورة وفيها رأى جمال الطبيعة وجمال نهر النيل فغلب ذلك على شعره الذي نظمه هو 12 من عمره شأن شعراء مدرسة آبولو الاتجاه العاطفي ، يغلب على شعره الحزن و التعبير عن الحب المحروم ، أصيب بداء السكر في شبابه فتألم كثيرا فتوفي في 24 مارس 1953 عن عمر ناهز 55 سنة كان يلقب بشاعر الأطلال .

– حياته الشعرية و اتجاهاته الفنية:

بدأت حياته الشعرية حوالي عام 1926 عندما بدأ يترجم بعض أشعار الفريد دي موسييه و توماس مور شعرا و بنشرها في مجلة السياسة الأسبوعية وانضم إلى مدرسة آبولو عام 1932 التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب و استطاعوا تحرير القصيدة العربية من الأغلال الكلاسيكية والإيقاعات المتوارثة ، كان ناجي شاعرا يميل إلى الرومانسية أي الحب و الوحدانية كما اشتهر بشعره الوحداني وكان وكيلا لمدرسة آبولو الشعرية وترأس من بعدها برابطة الأدباء في الأربعينيات من القرن العشرين

– من دواوينه الشعرية: وراء الغمام 1934 – ليالي القاهرة 1944 من معبد 1948 – الطائر الجريح 1953 – و من أشهر قصائده قصيدة الأطلال التي تغنت بها أم كلثوم.

– النقد الذي وجه له: واجه ناجي نقدا عنيفا عند صدور ديوانه الأول من العقاد وطه حسين معا و يرجع هذا إلى ارتباطه بجماعة آبولو .

– من مؤلفاته الأدبية: مدينة الأحلام – ادركني يا دكتور – عالم الأسرة.

القصيدة – النص المدروس–

هذه الكعبةُ كنّا طائفيها ... والمصلّين صباحاً ومساءَ

كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيها ... كيف باللّه رجعنا غرباء

دارُ أحلامي وحبّي لقيتْنا ... في جمود مثلما تلقى الجديدْ

أنكرتْنا وهْي كانتْ إن رأتْنا ... يضحك النورُ إلينا من بعيدْ

رفْرَفَ القلبُ بجنبي كالذبيحْ ... وأنا أهتف: يا قلبُ اتّئدْ

فيجيب الدمعُ والماضي الجريحْ ... لِمَ عُدنا؟ ليت أنّا لم نعد

لِمَ عُدنا؟ أَوَ لم نطوِ الغرامْ ... وفرغنا من حنين وألمْ

ورضينا بسكون وسلامْ ... وانتهينا لفراغ كالعدم؟

أيها الوكرُ إذا طار الأليفْ ... لا يرى الآخرُ معنًى للمساءْ

ويرى الأيام صُفراً كالخريفْ ... نائحات كرياح الصَّحراء

آهِ مما صنع الدهرُ بنا ... أَوَ هذا الطللُ العابس أنتَ

الخيالُ المطرقُ الرأسِ أنا؟ ... شدَّ ما بتْنا على الضنك وبتَّ

أين ناديكَ وأين السمرُ ... أين أهلوكَ بساطاً وندامى

كلّما أرسلتُ عيني تنظرُ ... وثبَ الدمعُ إلى عيني وغاما

مَوْطِنُ الحسن ثوى فيه السأمْ ... وسرتْ أنفاسُه في جوِّهِ

وأناخ الليلُ فيه وجثمْ ... وجرَتْ أشباحُه في بهوهِ

والبِلى أبصرتُه رأيَ العيانْ ... ويداه تنسجان العنكبوتْ

صحتُ يا ويحكَ تبدو في مكانْ ... كلُّ شيءٍ فيه حيٌّ لا يموتْ

كلُّ شيءٍ من سرور وحَزَنْ ... والليالي من بهيجٍ وشَجِي

وأنا أسمع أقدامَ الزمنْ ... وخطى الوحدةِ فوق الدرجِ

زُكْنِيَ الحاني ومغنايَ الشفيقْ ... وظلال الخلدِ للعاني الطليحْ

علم اللّه لقد طال الطريقْ ... وأنا جئتكَ كيما أستريح

وعلى بابكَ أُلقي جعبتي ... كغريب آب من وادي المِحنْ

فيكَ كفَّ الله عنّي غربتي ... ورسا رَحْلي على أرض الوطن

وطني أنتَ ولكنّي طريدْ ... أبديُّ النفيِ في عالَم بؤسي

فإذا عدتُ فللنجوى أعودْ ... ثم أمضي بعدما أُفرغ كأسي